DOMARA
Our Lady Guardian of Plants
VOL. 06 - OCTOBER 2025

دومارا

خورنة مريم العذراء حافظة الزروع
العدد السادس
تشرين الأول ٢٠٢٥

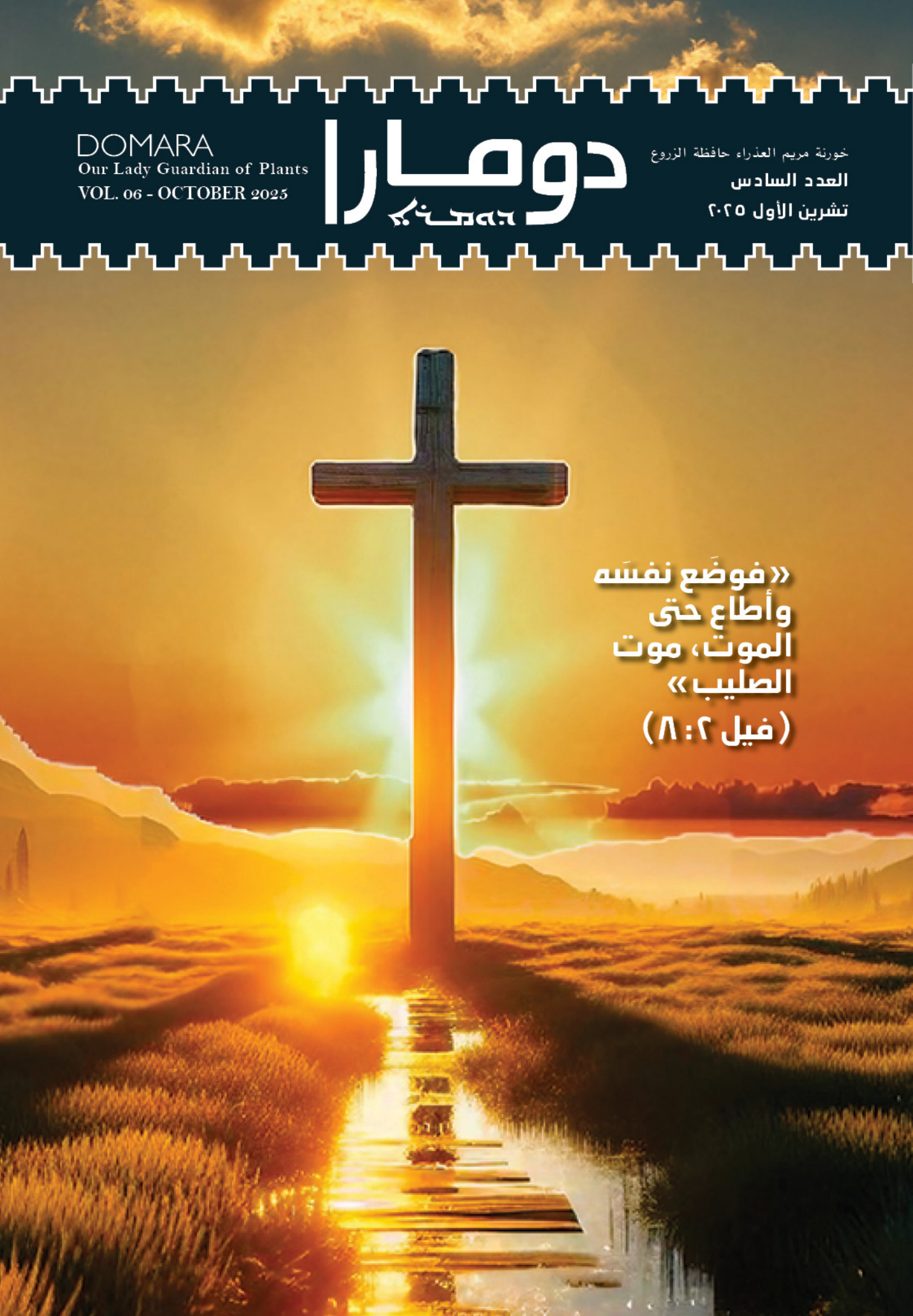

«فوضَع نفسَه
وأطاع حتى
الموت، موت
الصليب»
(فيل ٢: ٨)

المحتويات

مجلة دينية ثقافية فصلية تصدر عن خورنة
مريم العذراء حافظة الزروع للكلدان الكاثوليك في ملبورن

الموضوع	الكاتب	الصفحة
كلمة العدد / أصرخ بوجه الذي يظلم!	الخورأسقف ثائر شيخ	3
الباب اللاهوتي / الصليب طريق الخلاص	الخورأسقف بولص منكنا	4
ليتورجيا / موسى وإيليا في التجلي	الشماس الإنجيلي ممتاز ساكو	6
الباب الكنسي / كنيسة البدايات - الجزء ٢	الشماس الإنجيلي قيصر يوخنا	8
تاريخ الكنيسة / الكنيسة الأولى ما بين الاتصال والانفصال	مورين متي	10
القانون كنسي / كيف وبأي هيئة اتحضر لمشاركتي في القداس؟	الخورأسقف ثائر شيخ	12
ثقافة دينية / الدين كقيمة يومية	د. عامر ملوكا	13
دراسات كتابية / تكوين العهد الجديد	الشماس وهل ستو	14
شخصيات مشرقية / سرجيوس الرأس عيني	يوحنا بيداويد	16
آباء الكنيسة / طيطيانوس السرياني	الشماس بشار مطلوب	18
ثقافة عامة / العقل النامي: التطور المعرفي	د. أمير يوسف	20
دراسات تاريخية / حقيقة واقعة صلب المسيح	المحامي رائف قودا	23
سلسلة تأملات إيمانية / ما الإيمان؟	يوسف گوگه	26
الحياة الروحية / رحلة العودة إلى الآب	باسم سليمان	28
القصة القصيرة / قصتان: يوتوبيا - السؤال	هيثم بهنام بردى	30
الباب الأدبي / خاطرة: حكمة النسر والتجدد في الحياة	هند گوگه	31
تسلية العدد	إعداد قيس النجار	32
تأمل كتابي / خطيئة الابن الضال	جوني أليا الكرمليسي	34
No room for hate in our world	Fr. Mahir Murad	35
The Trinity: One God in Three persons	Olivia Toma	36
Catholic Teaching & Church Fathers - Part 2		
St. Carlo Acutis	Matthew Kaka	38
إعلانات العدد	إعداد منير كلاندوس	39

للمشاركة في النشر، يرجى إرسال المقالات والمواضيع على البريد الإلكتروني للمجلة:
magazine@chaldeanchurch.org.au

Domara
Journal of Our Lady Guardian of Plants Parish

Editor-in-Chief: Fr. Thair Sheikh
Deputy Editor-in-Chief: Momtaz Sako
Managing Editor: Mukhlis Khamo
Relegious Editor: Fr. Saleem Goga
Arabic Editor: Dr. Ameer Yousif
Editorial Support: Hind Goga
Editors: Youhana Bidaweed & Qaisser Younan
Published by: Our Lady Guardian of Plants Chaldean Catholic Church
Design & layout: Mukhlis Khamo
Printed by: Hellas Printing
Back Cover Photos: Selwan Samir

Postal Address: Domara Magazine
Our Lady Guardian of Plants Chaldean Church
PO Box: 233 Campbellfield Vic 3061- Australia
magazine@chaldeanchurch.org.au
Ph: 61 3- 9359 2657 | Fax: 61 3- 9357 4556

Domara Magazine is a Parish Magazine, a quarterly religious and cultural magazine focusing on pastoral, faith, social, and cultural affairs. It is published by the parish of Our Lady Guardian of Plants Chaldean Catholic Church in Melbourne.

(1) All intellectual and property rights of the Domara magazine are reserved for the publishing house. (2) Copyright and ownership rights take effect upon the receipt of submitted material. (3) Authors are not allowed to publish submitted material anonymously. (4) All materials submitted to the magazine, whether published or not, will not be returned to their owners. (5) The magazine is not obligated to publish all received materials and reserves the right to choose the appropriate time to publish what it deems suitable. (6) Domara reserves the right to edit, correct, or delete any published materials, whether written, photographic, or advertisements, as it sees fit. (7) The magazine is not legally responsible for human errors (typographical, design, or printing errors). (8) The author of the article or topic bears the ethical and literary responsibility of providing the magazine with the necessary sources and evidence to support their article. However, Domara reserves the right not to publish articles or topics if the author fails to supply the sources and evidence used in their work. (9) Domara Magazine does not publish topics that have been previously published in other magazines, websites, or media outlets.

Guidelines for submitting to the magazine:

1. Include the full name of the author along with their mailing address, phone number, and email (if available).
2. Submit the material in a printed hard copy, accompanied by an electronic version if possible.
3. Write in a clear and legible handwriting.

دومارا مجلة دينية ثقافية فصلية تعني بالشؤون الرعوية والإيمانية والاجتماعية والثقافية، تصدرها خورنة مريم العذراء حافظة الزروع في ملبورن. (١) جميع الحقوق الملكية والفكرية لمجلة دومارا محفوظة لدار النشر. (٢) حقوق الطبع والملكية تصبح نافذة حال استلام المادة المُرسلة. (٣) لا يحق للكاتب أن ينشر المادة المُرسلة بغير اسم. (٤) جميع المواد المُرسلة لمجلة دومارا لا تعاد إلى أصحابها سواء نُشرت أم لم تنشر. (٥) مجلة دومارا ليست ملزمة بنشر كل ما يصلها، ولها حق اختيار الوقت المناسب لنشر ما تراه مناسباً. (٦) مجلة دومارا تحفظ حقها في: تعديل، تغيير، تصحيح وحذف ما تراه مناسباً من المواد المنشورة سواء كانت تلك المواد: مكتوبة، صورة أو إعلانات. (٧) مجلة دومارا ليست مسؤولة من الناحية القانونية عن الأخطاء البشرية (الطباعية والتصميمية) والمطبعية. (٨) كاتب الموضوع أو المقالة يتحمل المسؤولية الأخلاقية والأدبية في تزويد المجلة بالمصادر والبراهين اللازمة لدعم مقالته، مع ذلك مجلة دومارا تحفظ حقها في عدم نشر المواضيع والمقالات في حالة عدم تزويدها بالمصادر والبراهين التي اعتمدها الكاتب في موضوعه أو مقالته. (٩) مجلة دومارا لا تنشر مواضيع منشورة في مجلات أو مواقع أو وسائل إعلامية أخرى.

في حالة الكتابة للمجلة يرجى مراعاة ما يلي: (١) كتابة اسم صاحب الموضوع أو المقالة كاملاً مع ذكر العنوان البريدي ورقم التلفون والبريد الإلكتروني إن توفر. (٢) إرسال المادة بنسخة ورقية مطبوعة وإرفاقها بنسخة إلكترونية إن أمكن. (٣) الكتابة بخط واضح ومقروء.

أصرخ بوجه الذي يظلم!

الخورأسقف ثائر شيخ

الظُلمُ في العلاقات وخاصة الزوجية أصبح موضوع العصر. فمشكلة الظُّلم أنه غالباً ما لا يستطيع الإفصاح عن نفسه والصراخ بوجه الظالم، فيبقى الظلم مخنوقاً في حنجرة القرين، ولا يعرف أن يفسّر ولا أن يعبّر عن نفسه، إلا أنه ينخُرُ في الأعماق، في أعماق العلاقة والشخص، فتفرغ روحه بهدوء، ويصبح الحب والشعور بالإخلاص بلا معنى، حتى يفرغ القلب فيموت.

الظُلُم في العلاقات الزوجية هو من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى الانفصال، لكنه، متميزٌ من شخص إلى آخر، بقدرة كل شخص على مقدار تحمل هذا الظلم، أي كم من الوقت والطاقة التي يمتلكها كل شخص ليتحمل ظلم قرينه. لهذا يُعدّ أحد أسباب الفشل في العلاقات، تحت تأثير الطاقة والوقت، ومن ثم الموت الهادئ لهذه العلاقة.

غالباً ما نتجنب الحديث عن مظلوميتنا عندما نظّن أنه من الواجب أن نبقى أمناء في صورة عطاء كامل، فأعطِ قريني أكثر مما آخذ منه، وأُبرر له أفعاله أكثر مما يستحق، وأُسامح أكثر مما يمكنه أن يفهم. فالظالم يعتبر أن العالم يجب ان يعمل له ولمصلحته الشخصية فقط، فلا عين ترى ولا أذن تسمع ولا قلب يشعر، فالكل في خدمته وهو ليس في خدمة أحد. إذاً، التوازن بين الأخذ والعطاء في مشكلة، فتفقد العلاقة توازنها، حتى لو بقيت قائمة، لكن إلى أجل قريب. الحب بحاجة إلى غذاء، وغذاؤه الأخذ والعطاء، فتذبل المشاعر إذا لم تكن متوفرة بين الطرفين، والثقة ستتآكل يوماً بعد يوم، وكل ما سيبقى هو الابداع في التمثيل وإظهار الصورة الجميلة للآخر، لكن المظلوم يبقى ساكتاً لسبب واحد ألا وهو الواجب.

كيف يحدث الظلم؟

لا يحتاج الظلم بأن يظهر بإهانة صريحة، أو أن يُعبر عنه بكلمات قاسية وجارحة، أو خيانة فاضحة، أو نُكران للجميل، يكفي أن أعامل قريني بمشاعر أقل مما يقدمه هو ليّ. أو أن تختلف أحجام تحمل المسؤولية بين القرينين، فيحمل أحد الأطراف على عاتقه كل شيء لوحده من منطلق الواجب. فلا إنصاف أو عدل في العلاقة، لا شراكة ولا تقاسم مهام، لكن هناك واجب، فأي علاقة تستمر تحت حكم الواجب فقط.

كما أن أشكال الظلم تحدث تحت صور مختلفة، فالبحث عن المتعة الشخصية في ممارسات خاطئة هي من أشد أنواع الظلم، مثل الإدمان على المشروبات الكحولية، الإدمان على المخدرات، الإدمان على القمار، الإدمان على العلاقات الجنسية الخارجية، الإدمان على السهر خارج البيت، الإدمان على الصحبة والرفقة الخاطئة، الإدمان على اعتبار الآخرين كالأصدقاء أو عائلته أهم مكانة من القرين، كما النظر إلى القرين بعين أدنى أمام هذه التي يعتبرها الظالم حقوقا مشروعة، جميع أمثلة الإدمان المذكورة تقتل القرين، فمن لا يُنصف قرينه سيخسره يوماً، حتى لو اعتبر أن ديمومة حياة قرينه فيه وله، وهو بحاجة ماسة إليه، وأنه أكثر ما يحبه، فسيبتعد يوماً دون عودة، لأن الحب دون عدل تعبٌ لا يُطاق.

ما العمل؟

الوقوف أمام الذات، والصلاة بحرارة وتوبة صادقة، والتأمل في كل علاقة نمتلكها، وأخذ الخطوات الجريئة لإصلاح ما دمرته الأيام والمواقف. حتى وإن كلّف الأمر معالجات طبية أو نفسية، فلا بأس بها، المهم هو إعادة اعتبار القرين وكرامته. سيتطلّب الأمر الكثير من الوقت والجهد، لكن لا بأس، لأن علاج المرض صعب وقد يستلزم إجراء عمليات استئصال متكرّرة، غير أن ذلك لأجل سلامة المريض أولاً وأخيراً. فلنبدأ بالصلاة والصوم والتوبة، لأن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم والصلاة، كما قال ربّنا يسوع المسيح.

الصليب
طريق الخلاص

بقلم: الخورأسقف بولس منكنا

مقدمة

هذا المقال هو جواب للسؤال: كيف يكون الصليب طريقاً للخلاص؟ الإجابة ترتكز حصرياً على معطيات الكتاب المقدس، آخذين بنظر الاعتبار كلا العهدين. يرد الموضوع كثيراً في الأناجيل وكتابات أخرى من العهد الجديد وخصوصاً في رسائل القديس بولس، وفي أسفار عديدة، حتى في آخر سفر من العهد الجديد، أي سفر الرؤية.

المُعلّق على خشبة (شجرة)

يُثبت الرسول بولس في رسائله العديدة أنَّ اللعنة التي وُصِفَتْ بها الشخصية التي تُعَلّق على خشبة، التي وردت في سفر التثنية، وبالتحديد في الفصل ٢١ منه، حيث يذكر أنّ تعليق الإنسان الخاطئ على شجرة، كان بالحقيقة، عقوبة قاسية تفرضها الشريعة ضِد الشخص المتهم بجريمة كبيرة: «إذا كانت على إنسانٍ خطيئة تستوجب الموت، فقُتِل وعَلّقْتَه على شجرة» (تث ٢١: ٢٢). يُواصل السفر إعطاء بعض التوجيهات حول الإنسان المُعلّق على شجرة (خشبة)، باعتباره لعنة من الله: «لأنّ المُعلّق لَعنة من الله» آية ٢٣. كما يُوصي السفر بأنّ الجثة يجب آن لا تبث على الشجرة، بل تُدفن في نفس اليوم (آية ٢٣أ). يتناول الرسول بولس هذا الموضوع الوارد في سفر التثنية، مُقتبساً إيّاه، وإن بطريقة غير مباشرة، بل فقط مُلمّحاً عنه. يشرح الرسول بإسهاب في الرسالة إلى غلاطية كيف أنَّ تلك العقوبة القاسية، التي كانت مُعتبرة لعنةً وَرِجساً، كيف تحوَّلَت وأصبَحَت طريقاً به يصل الخلاص إلى جميع البشر المؤمنين بالرب يسوع وبرسالته الخلاصية.

حُكمُ الشريعة والخلاص بالصليب

أن موضوع العمل بما تقتضيه الشريعة الذي يشرحه مار بولس بإسهاب في كتاباته، وبالأخص رسالته المذكورة، والتي يبدأ منها ليتناول موضوع الخلاص الآتي من البشارة والإيمان بها وليس من الشريعة. في الفصل الثالث من الرسالة إلى غلاطية، وبالتحديد في الآية العاشرة، يُطوّر الرسول فكرته اللاهوتية عن الإيمان بالرب يسوع وبرسالته هو الذي توصل الإنسان إلى الخلاص وليس العمل بأحكام الشريعة: «فإنّ أهلَ العمل بأحكام الشريعة هم جميعاً في حُكم اللعنة، فقد وَرَدَ في الكتاب: «مَلعونٌ مَنْ لا يُثابر على العمل بِجميع ما كُتِبَ في سفر الشريعة...» (غلا ٣: ١٠). مواصلاً فكرته اللاهوتية حول الموضوع، يذكر آيةً من سفر الثتنية في نفس الرسالة ذاتها، ولكن في سياقٍ آخر، حيث يثبت بأنّ الخلاص أتى به الرب يسوع بمعزلٍ عن الشريعة، حيث إنّها ليست من الإيمان. هنا يأتي الاقتباس من سفر التثنية، إذ يُثبت أنّ المسيح يسوع قد افتدانا من لعنة الشريعة: «إنَّ المسيح افتدانا من لعنة الشريعة، إذ صارَ لعنةً لأجلنا...» (غلا ٣: ١٣أ).

في رسائل أخرى لمار بولس يطرح موضوع الصليب، الذي أصبح طريقاً للخلاص. كما يأتي أيضاً هذا الموضوع في كتابات أخرى من العهد الجديد. لنرى بعضاً منها. تكتب الأناجيل ورسائل أخرى لمار بولس وأيضاً بعض الرسائل الرعوية، عن الصليب، الذي تربطه بالآلام والعذابات التي تنبأ عنها الكتاب المقدس، والتي بها نال الرب يسوع المسيح المجد. حيث يأتي ذكر هذا الموضوع في إنجيل لوقا، حين يشرح يسوع لتلميذي عماوس عن نفسه مفسراً لهما الكتب: «أما كان يجبُ على المسيح أن يُعاني تِلكَ الآلام فيدخل في مجده» (لو ٢٤: ٢٦). ومار بولس في رسالته إلى فيلبي يَصف المسيح ويؤكد على أنّه يُكابِدَ الآلام وحتى موت الصليب ليرفعه الله إلى المجد: «فوضَع نفسَه وأطاع حتى الموت، موت الصليب. لذلكَ رَفَعَه الله إلى العُلى» (فل ٢: ٨-٩؛ راجع أيضاً عب ٢: ٩). عن طريق الآلام وعذابات الصليب نال بها الرّبّ يسوع كمال الكهنوت، كما يُؤكد عليها كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «وَلَكِن ذلك الّذي حُطَّ قليلاً دونَ الملائكة، أعني يسوع، نُشاهده مُكللاً بالمجد والكرامة لأنّه عانى الموت» (عب ٢: ٩-١٨).

آلام رسول المسيح

على مِثال الرّبّ يسوع، كل رسول وتلميذ ومُؤمن به يَسير على دَرب الصليب والآلام. هذا ما تُؤكده الأناجيل وأيضاً

أسفار العهد الجديد الأخرى. نقرأ في سفر أعمال الرسل عن فَم الرسول بولس ورفيقه بَرنابا، اللذان يَحثان المؤمنين على الثبات في المِحَن وقبول الآلام والعذابات لأجل المسيح لكمالهم وخلاصِهِم، وفي النهاية الدّخول في ملكوت الله: «يَجِبُ علينا أن نَجتازَ مَضايقَ كثيرةً لِنَدْخُل مَلكوتَ الله» (رسل ١٤: ٢٢؛ راجع أيضاً ٢ قور ١: ٦ وما يلي الآية). يُؤكد كاتب سفر أعمال الرسل، كيف الرسول على مِثال المُعلّم الإلهي كيف يُعاني الآلام والعذابات ذاتها، هنا تَخصُ الرسول بولس: «فإنّي سأريه ما يجِبُ عليه إن يُعاني من الآلام في سبيل اسمي» (رسل ٩: ١٦؛ راجع أيضاً ٢ قور ١: ٦؛ وقول ١: ٢٤؛ و٢ طيم ١: ١٢).

عندما تتكلم الأناجيل وكُتب العهد الجديد الأخرى عن الصليب والآلام والعذابات، تربطه بعمل الفِداء، الذي حقّقه الرّب يسوع في عمله الخلاصي. هذا الموضوع يأتي ذِكره أيضاً في العهد القديم. إذ نقرأ في سفر الخروج، كيف أنَّ الرّبّ أنقذَ أبكار بني إسرائيلَ، وحتى من الحيوانات ولَمْ يَدَع أنْ يَهلِكَ أحداً، بَل افتداهم (خر ١٣: ١٣-١٥؛ ٣٤: ٢٠).

أمّا في كُتب العهد الجديد، فتربُط هذا الفِداء بِعَمَل الخلاص لابنِ الله، الذي فَدى العالمَ بِدَمِه وبذبيحَتِه على الصليب. يَرِدُ هذا الموضوع في نشيد زكريا، حين يُؤكد بأنّ الله افتقد شَعْبَه: «بارِكَ الرّبُّ إله إسرائيل لأنّه افتقد شَعْبَه وافتداه» (لو ١: ٦٨). لكن حَسَب أسفار العهد الجديد فيما بعد، افتداء العالم بأسرِه حَصَلَ في المسيح يسوع، حيثُ نقرأ في إنجيل متّى: «هَكذا ابنُ الإنسان لَمْ يأتِ لِيُخْدَم، بَلْ لِيَخْدُم وَيَفدي بِنَفسِه جَماعة النّاس» (متّى ٢٠: ٢٨). ومار بولس في رسالته إلى روما يُطَوِّر ويُعَمِّق هذه الفكرة مُؤكِّداً على أنَّ الخلاص، إنَّما أتى بالصليب: «إنَّ الذي لَمْ يَضُنَّ بابنه نَفسَه، بَلْ أَسلَمَه إلى الموتِ مِنْ أجلِنا جميعاً، كيف لا يَهَبُ لنا مَعَه كُلَّ شَيءٍ» (روم ٨: ٣٢). وفي رسائل أخرى لِمار بولسَ نَفسُه يُعمِّق هذه النقطة ويُؤكِّد على أنَّ الخلاص أتى بيسوع المسيح وبذبيحَتِه على الصليب: «وَبِفَضْلِه أنتم قائمونَ في المسيح يسوع الذي صارَ لَنا حِكْمَةً مِنْ لَدُنِ الله وَبِرّاً وَقَداسةً وفداءً» (١ قور ١: ٣٠» وأيضاً ٢ قور ٢: ١٤ وقول ١: ١٣-١٤).

يَرِدُ ذكر الموضوع في رسائل القديس بطرس مِراراً. حينَ يُؤكِّد بأنَّ الخلاص حَقَّقَه المسيح بِدَمِه: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُم لَمْ تُفتَدوا بالفاني مِنَ الفِضَّةِ أو الذَّهَبِ مِنْ سِيرَتِكُم الباطِلة التي وَرِثْتُموها عَنْ آبائِكُم؛ بَل بِدَمٍ كَريمٍ، دَم الحَمل الذي لا عَيبَ فيه ولا دَنَس» (١ بط ١: ١٨-١٩. راجع أيضاً ٢ بط ٢: ١). والخلاص هذا صَارَ مُتاحاً لِجَميعِ الناس. هذا ما تُؤكِّده باستمرار كُتُب العهد الجديد قاطِبةً، حيث الفداء والخلاص حَصَلا في المسيح بِدَمِه. يُثَبِّتُ متّى الإنجيلي هذا في ٢٠: ٢٨ الذي سَبَقَ ذِكره. وهَكذا أيضاً يوحنا في روايته، الذي يكتُب كثيراً في هذا السياق. بالأخص عندما يتكلم عن الراعي الصالح، نجده يسهبُ في الفصل العاشر: «أنا الرّاعي الصالح والرّاعي الصالح يَبْذُلُ نفسُه في سبيل الخِراف» (يو ١٠: ١١؛ وأيضاً ١٦: ١٧-١٨ و١٧: ١٩).

في آخر أسفار العهد الجديد، أي سفرُ الرؤية يَرِد ذِكرُ الموضوع المطروح، حيثُ يُؤكِّد المؤلف أنَّ الخلاص حَصَلَ بِدَمِ الرّب يسوع الذي غَفَرَ خَطايانا بِدَمِه: «لِذاكَ الَّذي أَحَبَّنا فَحَلَّنا مِنْ خَطايانا بِدَمِه» (رؤ ١: ٥ب).

الخاتمة

نختُم بالقول، أنَّ الخلاص والفِداء لَمْ يكونا مُتاحين لناس إلاّ بِذَبيحة الصليب، بالدَّم المُهراق عَليه، حَيثُ تِلكَ الذَّبيحة فقط حَرَّرَتْ البَشَرِّية من الخَطيئة وَمِنَ الظُّلم وَمِن حُكمِ الشريعة وَمِنْ فِخاخ الشيطان. يَذْكُر متّى عَن ذبيحةُ الصليب: «فَهذا هو دَمي، دَمُ العَهد يُراقُ مِنْ أجلِ جَماعة النّاس لِغُفران الخطايا» (متّى ٢٦: ٢٨. راجع أيضاً يو ١: ٢٩؛ رؤ ١: ٥ الواردة سابقاً).

كما يُؤكِّد مار بولس هذا في رسائله، إذ يقول: «سَلَّمتُ إليكُم قبل كُلِّ شَيءٍ ما تَسَلَّمْته أنا أيضاً، هو أنَّ المسيح ماتَ مِنْ أجلِ خَطايانا كما وَرَدَ في الكُتُب» (١قور ١٥: ٣). ويَذكُرُ أيضاً بأنَّ الرّب يسوع أنقَذَنا مِن سُلطان العالم: «الذي جادَ بِنَفْسِه مِنْ أجلِ خَطايانا لَيُنقِذَنا مِنْ دُنيا الشَّر هَذه عَملاً بِمشيئة إلهِنا وأبينا» (غلا ١: ٤). وأيضاً يُعَمِّق فكرة أنَّ المسيح يسوع حَرَّرَنا مِن حُكمِ الشَّريعة، إذ يَكتُب: «وألغَى شَريعة الوصايا وما فيها مِنْ أحكام لِيَخْلُقَ في شَخْصِه مِنْ هاتَين الجَّماعَتَين، بَعْدَما أَحَلَّ السَّلام بَيننا، إنساناً جَديداً واحِداً» (أف ٢: ١٥).

كما أنَّ المسيح بِذَبيحتِه أنقَذَنا مِنْ سُلطانِ الشَّيطان، كَما وَغَفَرَ خطايانا بِدَمِه: «كُنْتُم أمواتاً أنتُم أيضاً بِزَلاَّتِكُم وقُلفِ أجْسادِكُم فأحياكُم الله مَعَه وَصَفَحَ لَنا عَنْ جَميع زلاَّتِنا، وَمَحَا ما كَانَ عَلينا مِنْ صَكٍّ وما فيه مِنْ أحكامٍ...» (قول ٢: ١٣-١٥؛ راجع أيضاً ١ يو ٣: ٨ و رؤ ١٢: ١٠-١٢).

موسى وإيليا في التجلي

بقلم: الشماس الإنجيلي ممتاز ساكو

إن معنى كلمة «التجلي» هو (الظهور - الكشف) أي انكشاف الحقائق الإلهية، فقد كشف به عن شخص المسيح وجوهره بواسطة «التغيير العجيب»، حسبما تعنيه تسمية العيد باليونانية: (تغيير شكل ربنا المسيح). وقد طبقت الكنيسة البيزنطية سر التجلي على التقدم في الحياة الروحية، وعلى تغيير الإنسان روحياً، وذلك بقوة نور المسيح. لقد ظهر هذا النور من جوهر المسيح عند التجلي، من ذاته ومن نفسه، وليس من الخارج، كما ظهر النور على وجه موسى قديماً من نعمة الله تعالى. وحسب الإنجيل المقدس الطاهر، كان التجلي إشارة إلى انتصار المسيح النهائي، والتي قدمت للتلاميذ تشجيعاً لهم، وإزالة مخاوفهم من اتباع المسيح في طريقه إلى الصليب. فسيرة المسيح لم تفهم إلا بضوء النبوءات (موسى وإيليا) وفي سيرة التجلي ظهر مجد القيامة، وجمال الإنسان الجديد وصورة المستقبل الحقيقي.

إن حالة التلاميذ المضطربين على الأرض تمثل حالتنا نحن عندما نرفض النور أو نخاف من التقرب من المصلوب ونفضل السير في طريق الظلام على حمل الصليب بكل تواضع... هل نحمل طاقة التجلي في قلوبنا، فيظهر نوره في حياتنا؟ فعيوننا قد اعتادت على ظلام الليل، فكيف نرى نور التجلي؟

نقرأ في إنجيل متى (١٧: ١) عن التجلي بأنه حدث (بعد ٦ أيام...) و «لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات». والتاريخ المقبول لهذا العيد عند أكثرية الكنائس هو اليوم السادس من شهر آب، ويصادف هذا التاريخ بعد سبعة أشهر من ظهور الرب الاحتفالي في نهر الأردن حينما سمع نفس الصوت من السماء.

يسلط التجلي الأضواء على صعود ابن الإنسان إلى أورشليم، يتعذر على التلاميذ أن يفهموا لماذا اختار معلمهم ذلك الطريق، فأراهم الله شيئاً من مجد ابنه وأمرهم بأن يصغوا إلى تعليمه. يظهر موسى وإيليا هنا بمظهر الشاهدين للعهد، أكثر منهما ممثلين، أحدهما للشريعة والآخر للأنبياء. كان من المنتظر أن يكون إيليا سابق المشيح (ملا ٣: ٢٣) ويطابق في الإنجيل بينه وبين يوحنا المعمدان (١٢: ١٧)، الذي قتله هيرودس (٣: ١٢-١٤) ويظهر مع إيليا (راجع مر ٩: ١)، موسى (راجع رؤ ١١: ٣-٦) الذي عُرف أيضاً في الدين اليهودي بارتفاعه على مثال إيليا (٢ مل ٢: ١١)، وأخنوخ (تك ٥: ٢٤). كان أحد التقاليد يرى في إيليا سابقاً للمشيح، استناداً إلى نبوءة ملاخي كما أسلفنا سابقاً، كان ينتظر منه أن يُعد الشعب للقاء المشيح بلم شمله في الوحدة والأمانة. وأما الغمام فهي علامة تجلي الله (راجع ٢ مك ٢: ٧-٨)، كما كان الأمر على جبل سيناء (خر ١٩: ١٦، و ٢٤: ١٥-١٦)، وعلى خيمة الموعد (خر ٤٠: ٣٤-٣٥)، وعلى الهيكل (١ مل ٨: ١٠-١٢).

عظمة جبل التجلي

خطبة في عيد التجلي ألقاها انسطاسيوس
السيناوي - نحو ٧٠٠م في دير جبل سيناء

على جبل سيناء، منحت رموزاً، على جبل طابور حققتها.
هناك العاصفة والظلمات والوصايا، هنا الشمس والسحابة المنيرة والكلمة الأزلية... هناك هرب إيليا من وجه الملكة، هنا ينظر إيليا إلى الملك الإلهي وجها لوجه... هناك لم يكن بإمكان موسى أن يرى الله تعالى، هنا ظهر يسوع إلهياً وكشف مجده لتلاميذه الثلاثة.
فاليوم بعيد التجلي يتذلل المسيح للمؤمن، لكي يراه حقا بنظرة القلب الطاهر. وحسب قول مار بطرس: «يا رب حسن لنا أن نكون هنا في حضورك وفي مجدك». كان الجبل مكاناً للسعادة والفرح العميق، وحسب قول داود: «الجبل الذي خلقه الله بيده اليمنى ليكشف عليه عن ذاته وليسكن فيه». فمن أجل هذا الجبل تبتهج الجبال وترتفع التلال، لأن في قمة هذا الجبل تلتقي الأرض بالسماء.

اليوم على الجبل تجلت الطبيعة الأرضية وكشف جمالها الحقيقي الأصلي. هي التي ظلت على الجبال بعبادة الأصنام، تجلت على الجبل ببهاء اللاهوت. اليوم على الجبل تلبس الإنسانية لباس النور بعد أن كانت تلبس جلد الماعز. اليوم ظهرت حالة الحياة المستقبلية، كما ستكون في ملكوت السعادة الحقيقية. اليوم يجمع مبشري العهد القديم والجديد حول المبشر. اليوم رسم على جبل طابور الصليب المحيي، المصلوب بين اللصين على جبل جلجلة، ظهر إلهياً بين النبيين موسى وإيليا على جبل طابور. اليوم أدعو كل الجبال للاشتراك في السجود لله تعالى: يا جبال ارارات وجبال سيناء ـ يا جبال الشمال وجبال الجنوب، يا جبال لبنان وجبال الغرب، يا جبال الجزائر وكل الجبال الأخرى، ابتهجوا وافرحوا وامدحوا معاً بصوت واحد، مديحا للمسيح، واحتفلوا به أجمعين على جبل طابور قائلين: «مبارك أنت يا خالق الكل في المسيح الملك ـ ابن الله البهي، الممتلئ نوراً، والذي حوَل صورة الخليقة كلها، إلى صورتك وجلالها، وخلقها جديدة عجيبة».

المصدر: (١) المخلصي (الأب منصور)، روعة الأعياد، بغداد، ١٩٨٤. (٢) الكتاب المقدس، (دار المشرق / بيروت)، طبعة ٢٠١٢.

كنيسة البدايات

الجزء الثاني

الشماس الإنجيلي قيصر يوخنا

«وكانوا مواظبين على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات.... وكان كل المؤمنين يجعلون كل شيء مشتركاً بينهم» (رسل ٢: ٤٢ - ٤٤).

كنيسة مرقس

يخبر التّقليد القديم أنّ القدّيس بطرس أقام مرقس أسقفاً على مدينة جبيل قبل أن يمضي إلى مصر مبشّراً يقوده الرّوح القدس، ويحطّ رحاله في الإسكندريّة، ويتولّى رعاية كنيستها كأسقف هدى الكثيرين إلى المسيحيّة، وأحيا في قلوبهم يسوع القائم من الموت. هناك أنشأ مدرسة خرّجت أعداداً كبيرة من العلماء والأحبار والشّهداء، ولعلّ أبرزهم القدّيسين أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي. إلّا أنّ آخرين بقوا فاقدي البصيرة تكبّلهم عبادتهم للأصنام رغم محاولات مرقس في ردّهم إلى نور الحقّ، فتآمروا عليه ونفّذوا مخطّطهم في أحد القيامة فيما كان يحتفل بالأسرار المقدّسة، إذ وثبوا عليه وربطوه بالحبال وجرّوه في شوارع المدينة، فتمزّق جسده ولوّن دمه الصّخور وتشارك مع الفادي آلامه بفرح عظيم وأودع السّجن. وعندما أشارت عقارب السّاعة إلى منتصف اللّيل، أتاه ملاك الرّبّ معزّياً، وظهر له المسيح مقوّياً ومهنّئاً بإكليل الشّهادة والمجد، لتحلّق روحه الطّاهرة إلى بيت الآب في اليوم التّالي، في ٢٥ إبريل من العام ٦٨ ميلاديّاً.

كنيسة متى

تأسست كنيسة متى حول قناعة مفادها: أن المسيح يسوع القائم من بين الأموات يعيش في وسطها، لكن بمرور الزمن، غاب يسوع من الذاكرة وأضعفت العادات الحماسة الأولى؛ لذا أراد نص متى إعادتهم إلى المركز في شخص يسوع، والحفاظ على تعليمه حياً.

تسكين العاصفة (متى ٨: ٣٢-٧٢)

يسوع في السفينة، تحدث عاصفة ويسميها متى زلزالاً. هل يكون ذلك تذكيراً بالهزة الأرضية التي أحدثها، بالنسبة للمسيحيين، إقصاؤهم من المجامع، أم إشارة إلى إضطهاد دوميثيانوس (٨١-٩٦)؟ إن متى يرى مسيحيي كنيسته في التلاميذ وسط العاصفة؛ فمسيحيوا كنيسته في خطر الغرق، ولكن أليس يسوع هو الذي ركب الأول السفينة، «أنا معكم كل الأيام»... إن نومه ليس نوم شخص راكب غير واع بالخطر؛ فهو المعلم والرب الذي يحول الزوبعة إلى سكينة فتسكت الأمواج (مز٧، ١:٢٩).

العظة على الجبل (متى ٥-٧)

مؤمنو كنائس متى يعرفون جيداً الشريعة والأنبياء والكتب، إنهم يقرأونها ويتأملون فيها. وحتى هو بالتالي الإنجيلي الذي لا ينفك يستشهد بالكتاب المقدس باستمرار: الملح، النور، السراج، العين... وهذه المفردات العائلية تذكر منذ دعوة إبراهيم، بأن المؤمن يجب أن تكون له علاقة مع الله غير منقسمة وكاملة وغير مشروطة.

قانون حياة الجماعة (متى١٨)

هنا يطرح متى مسألة المراتب: من هو الأعظم في ملكوت السماوات؟ ويجيب يسوع بإشارة رمزية: يأخذ طفلاً صغيراً مطواعاً متواضعاً ويقربه إليه، وبهذه الحركة يدعو تلاميذه إلى تبديل نظرتهم بشأن الصغار في الجماعة ولا يسمعهم أحد إطلاقاً، وهكذا يكون إحتقار أحدهم إحتقار ليسوع نفسه. من جهه أخرى ليست الكنيسة هي الملكوت؛ وإنما تقود الناس إليه، إذا إستخدام وسائل التهذيب في الجماعة بلطف، لا بالإقصاء، بل بالإحتضان والمسامحة، القانون عند متى يجب أن يكون مبني على الرحمة والغفران وقد يكون جوهر تعليم متى، أو بالأحرى تعليم يسوع لكنيسته، وهذا ما يجب أن نعيشه، ونجعل الآخرين يعيشونه: «حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي كنت هناك بينهم» (١٨: ٢٠).

كنيسة يوحنا

كل شيء بدأ بكلمة «في البدء» وتلتها سلسلة من البدايات، قبل البلوغ إلى الكلمة الذي «كان منذ البدء» فأصبحت منتجاً للإنجيل الرابع «في البدء كان الكلمة...». تُدخلنا فاتحة إنجيل يوحنا مباشرة في قلب معرفة المسيح الذي يؤسس حياة جماعات يوحنا. المسيح هو الكلمة، الكلمة التي بها خلق العالم وكل ما هو

موجود. هو عند الله منذ البدء، وهذا الكلمة موجود مسبقاً، أخذ جسداً في يسوع. منذ الفصل الأول من الإنجيل عينه نجد عدداً من الألقاب ذات الطابع اليهودي يطلق على يسوع: إنه مختار الله، حمل الله، المسيح، ذاك الذي تكلم عنه موسى، ابن الله، ملك إسرائيل. تشير هذه العناصر إلى جماعات يوحنا المحتمل والمزدوج، إنها جماعات نشأت عن فرق يهودية معمذانية، وبمرور الزمن نرى أن جماعات يوحنا قطعت علاقاتها شيئاً فشيئاً مع اليهودية الأرثوذكسية (ذات المذهب القويم) لتنفتح على العالم الوثني، مع الاستعداد لمجابهة تيارات جديدة كان من الصعب عليها أن تهضم إنسانية ابن الله.

إصول معمذانية

نحن بصدد جماعة مرتبطة بأحد تلاميذ الساعة الأولى، الذي كان قريبا من يسوع منذ عماذه، فإنجيل يوحنا بالفعل هو الإنجيل الوحيد الذي يذكر لنا أن يسوع نفسه كان يعمذ (٤: ١). وإن دعوة التلاميذ الأولين جرت في قلب الجماعة التابعة ليوحنا المعمذان (١: ٣٥-٣٩). ولدينا هنا الصدى القديم جداً لبدايات الجماعة اليوحناوية، فهم يهود كانوا ينتظرون الأزمنة الأخيرة التي أعلنها نبي الصحراء. لقد سبق لهم أن قاطعوا الهيكل، وكانوا يعدون أنفسهم لتجلي الله الحاسم. وبعد أن أصبحوا تلاميذ يسوع وآمنوا بقيامته، حافظوا على رباط قوي مع الديانة اليهودية بالرغم من إنتهاجهم طريقاً جديداً وجذرياً.

العلاقات مع الكنائس الأخرى

إن النداءات لعيش الشركة لا تخص أعضاء هذه الجماعات حسب، بل تشمل أيضاً علاقاتهم مع الجماعات الأخرى غير اليوحنانية: «الكنيسة الكبرى» الممثلة ببطرس، وهذه ما تشير إليه الروايات حول بطرس «والتلميذ الحبيب»، الدخول على قبر يسوع (٢٠: ١-١٠)، وكذلك المشهد الأخير من الإنجيل (٢١: ٢٠-٢٤). فكل فريق يشدد على خبرته ودعوته الخاصة، ولكن من دون أن يرفض خبرات الآخرين وتعبيرهم، بل المطلوب بالعكس، هي الشهادة لنفس الحقيقة المتجلية في يسوع القائم. وهذه الجماعات والروابط، التي حاولت أن تخلقها، ترينا بأن طريق الإنفتاح على الآخر هو معيار مهم لحياة صادقة في كنيسة ما.

كنيسة لوقا

يعرض لوقا بوضوح، منذ بدأ مؤلفه المزدوج أنه يريد أن يقدم لصديقه تاوفيلس رواية مرتبة ليثبته في يقين الإيمان (لو١: ١-٤). وهو لا ينظر إلى الوراء بدافع الإستئناس، وإنما يستند على تاريخ يسوع والجماعة ليعطي كلمة تصلح لهذا اليوم. وهذه الكلمة هي بالتالي الكلمة المفتاح في الإنجيل الثالث. إن الأهداف التي يرويها لوقا قد تم إختيارها من بين آلاف الأحداث، وهي تهدف إلى بناء جماعة قد سبق أن زعزعتها إضطهادات وإرتدادات وانقسامات، ولا يخفي لوقا صعوبات الكنيسة الفتية، لكنه لا يتوقف عندها كثيراً.

سفر أعمال الرسل

اهتدى عدد كبير من اليهود والوثنيين إلى كلام الله. إنهم مؤمنون جعلوا كل شيء مشتركاً بينهم ... جماعات خاشعة ومنسجمة... ويتساءل القارئ المعاصر إلى أي مدى يكون وصف لوقا الرائع للكنيسة الأولى قريباً من الواقع؟ ويتساءل أيضاً: هل سفر أعمال الرسل هو رواية تاريخية؟ لا يوجد أي مبرر لأن نشك في حسن نية هذا الكاتب أو ذاك، ولكن بين نص مكتوب مباشرة بيد صاحبه، وبين نص آخر مكتوب بعد عشرات السنين من وقوع الأحداث، من البديهي أن تعطي الأفضلية للنص الأول. فمن الجائر إذن في المنظور المعاصر للتاريخ، أن يكون لوقا قد وقع في أخطاء طفيفة معدودة، حين روى لنا حياة بولس أو بطرس، كأن يكون لوقا قد نسيَ نقل بعض الأحداث، ولم يحترم دوماً تسلسلها التاريخي، ولم يشر إلى الخلاف بين بولس وبطرس في أنطاكية (٢: ١١-١٤).

الخاتمة

كنيسة البدايات هي منذ البداية كنائس عديدة وحدها الروح الذي أقام يسوع وحل في المؤمنين ونطق فيهم، وما زال بعد ألفي عام، ينطق ويعمل عبر كنائسنا، على إختلافها، سواءً انتسبت إلى بولس أو متى أو لوقا أو يوحنا أو بطرس... أم ارتقت إلى القدس أو روما أو أنطاكية أو الإسكندرية أو القسطنطينية أو بابل. فإذا كانت البدايات قد اتسمت بالعفوية والديناميكية والشهادة الصافية، فلكم ينبغي على جماعاتنا المسيحية اليوم، أن تصغي إلى نداء الروح وتجعل من الشهادة للمسيح في بلدانها أولى الأولويات.

المراجع

١. ملفات الكتاب المقدس، السنة الرابع عشر، تشرين أول ٢٠٠٣، (كنيسة البدايات)، تعريب الأب جبرائيل شمامي.
٢. ملفات الكتاب المقدس، (روح العنصرة)، بقلم عدد من الإختصاصيين، تعريب الأب ميشيل نعمان.

الكنيسة الأولى

ما بين الاتصال والانفصال

بقلم: مورين متي

يفتتح لوقا كتابه الثاني أعمال الرسل بحدث الصعود حيث يجمع يسوع تلاميذه ويهيئهم لقبول روحه ليتموا رسالته (أع ١: ٦-٩). فخبر الصعود في أعمال الرسل سوف يوجه أنظار التلاميذ وأنظارنا إلى المستقبل، فيسوع قد أرتفع أي سوف تختلف طريقة حضوره بين تلاميذه، فهو لم يتركهم يتامى، بل سوف يكون حضوره معهم حضوراً روحياً من خلال الروح القدس، وهنا سوف يبدأ زمن جديد للتلاميذ وهو زمن الكنيسة. فبين الصعود والعنصرة سوف تكون هناك كنيسة في الانتظار، كنيسة تنتظر الروح القدس لتأسيس جماعة واحدة بوجود الاثني عشر رسولاً؛ ولذلك سوف يتم انتخاب متيا خلفاً ليهوذا. فكاتب أعمال الرسل يركز على أن يكونوا معاً في مكان واحد وبقلب واحد، وهذه كانت صورة الجماعة المسيحية الأولى أي الكنيسة الأولى.

لقد اختار يسوع اثني عشر تلميذاً ليكونوا معه (مر ٣: ١٤)، واعلن لهم أنهم سيجلسون في نهاية الأزمنة على اثني عشر عرشاً ليدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر (متى ١٩: ٢٨). لذلك اختار التلاميذ متيا خلفاً ليهوذا رغبة منهم أن يكونوا اثني عشر ليشعروا أنهم شعب الله الحقيقي، إسرائيل الجديد. فقبل الانفصال عن بني إسرائيل أراد المسيحيون الأوائل أن يكونوا في اتصال معهم أي أن يكون هناك تواصل بينهم وبين الشعب اليهودي الذي يتم فيه مخطط الله الأمين. فكنيسة يسوع هي وراثة العهد الذي أُعطى لإبراهيم وللآباء. فأعضاء الكنيسة الأولى كانوا يهوداً مثل يسوع، يتكلمون الآرامية، يعيشون عيشة اليهود الأنقياء، يصلون في الهيكل ويخضعون لشريعة المأكل المحرمة ويمارسون الختان. وما كان يميزهم هو

العماد باسم يسوع ومواظبتهم على سماع تعاليم الرسل وكسر الخبز (الإفخارستيا) وتكوين جماعات أخوية (أع ٢: ٤١-٤٧، ٤: ٣٢-٣٥). لكن بعد ذلك بدأ ينضم إلى هذه الجماعة اليهودية ذات الثقافة الآرامية يهوداً ذوو ثقافة يونانية وهم الهلينيون. بسبب اختلاف الثقافتين صارت هناك مجادلات بين الجماعتين فاختار التلاميذ سبعة رجال ليكونوا مسؤولين عن الهلينيين وكان رئيس السبعة هو اسطيفانوس، حيث بعد رجمه هرب اليهود الهلينييون المضطهدون من أورشليم إلى السامرة وسواحل المتوسط وأنطاكيا وأصبحوا مرسلين لدى اليهود الساكنين هناك. وهذا كان الانفتاح الأول والاتصال الأول للكنيسة الأولى، فرسالة الإنجيل لا تقتصر على أورشليم فقط؛ ولذلك في أنطاكيا التي لجأ إليها العديد من الهلينيين لُقب اتباع المسيح بالمسيحيين. وهذه كانت العلامة التي يتميزون بها.

لكن في أنطاكيا كانت هناك جماعة مسيحية من أصل يهودي، وجماعة مسيحية من أصل هيليني، التي كان يصعب عليها الأكل معهم بسبب القوانين اليهودية المتعلقة بالأطعمة؛ وهنا بدأ التساؤل عن هل تستطيع الجماعتين الاحتفال معاً بالإفخارستيا والتي كانت تتم عادةً بعد وجبة الطعام؟ وقد تم حلّ هذه المعضلة بمجمع أورشليم سنة ٤٩م والذين أقروا فيه أنه ليس على الإنسان أن يمر باليهودية ليصبح تلميذاً ليسوع، وهذا كان الانفتاح الثاني والانفصال الثاني للكنيسة الأولى. وهكذا لم يعد الإيمان المسيحي مرتبطاً باليهودية، لم يعد أحد مجبراً على الانتقال إلى ثقافة أخرى لكي يتبع الإنجيل، فأصبحت الكنيسة فعلاً كنيسة عالمية.

على الرغم من أن الكنيسة هي امتداد لتلك الجماعة المختارة من قبل الرب على جبل سيناء، لكن هناك اتصال وانفصال بين مفهوم الكنيسة في العهد القديم والعهد الجديد. الكنيسة في المسيح هي إتمام لشعب الله مبنية على الاختيار، فإسرائيل بحسب الروح قد حلّ محل إسرائيل بحسب الجسد، والحقيقة محل الصور، والعماد بيسوع المسيح محل عبور البحر والبرية بقيادة موسى، وإسرائيل في البرية صورة لشعب العهد الجديد والمسيح هو موسى الجديد، قائد الشعب الجديد.

إذن الكنيسة الأولى أدركت أنها «إسرائيل الله» (غلا ٦: ١٦)، «إسرائيل الحقيقي» (غلا ٣: ٢٩)، «الختان الحقيقي» (فل ٣: ٣)، «الهيكل الحقيقي» (١ كور ٣: ١٦). نلاحظ أيضاً أن الكنيسة الأولى لم تطلق على نفسها اسم (الشعب الجديد)، لأنها اعتبرت نفسها الشعب الإسرائيلي نفسه، ولكن في عهد جديد مع الله من خلال شخص يسوع المسيح وفي الوقت نفسه لم تطلق على نفسها اسم (اليهود)، لأن هذه التسمية تعني شعب معين ومحدد. إذن هناك اتصالاً وثيقاً بين الكنيسة والشعب الإسرائيلي كما نجد ذلك في سفر أعمال الرسل ورسائل بولص. فالصلاة في الهيكل أو المجامع، كذلك شريعة موسى كانتا مشتركتين بين المجموعتين في الجماعة الكنسية الأولى.

لكن بالرغم من هذا الجانب من الاتصال هناك أيضاً جانب الانفصال لأن الكنيسة بدأت تتوسع لتضم الوثنيين كما تقرر في مجمع أورشليم، فالمسيح قد حررنا من الشريعة وأصبحت الكنيسة هي إسرائيل بحسب الروح لا بحسب الجسد، وبدأت الجماعة المسيحية الأولى تفهم وتميز الفروقات بين إسرائيل الجديد وإسرائيل القديم. فحل محل الختان المعمودية، ومحل تقديم الذبائح الصلاة الخاصة ومائدة الرب، لا سيما كسر الخبز، وأيضاً الشركة بين المؤمنين في المسيح والالتفاف حول الرسل كالأعمدة الثلاثة: بطرس، ويوحنا، ويعقوب. وكأنه الكنيسة بدأت تفهم تدريجياً شمولية الخلاص وأنه يجل عليها أن تذهب إلى الخلق أجمعين وإلى جميع الأمم حتى أقاصي الأرض (متى ١٦: ١٥).

المصادر:

١. **الأب جان كُمبي، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ط١، دار المشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.**
٢. **مجموعة من الباحثين، أعمال الرسل، ترجمة الأب بولس الفغالي، ط٥، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.**
٣. **الأب فاضل سيداروس، من أنتِ أيتها الكنيسة، ط١، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.**

كيف وبأي هيئة اتحضّر لمشاركتي في القداس؟

الخورأسقف ثائر شيخ

كُلُنا اليوم مدعوون للمشاركة في مناسبات مختلفة، منها عائلية، أو اجتماعية، أو ترفيهية، أو روحية، ولكل من هذه اللقاءات طقوسها المختلفة، والتحضير لأي من هذه المناسبات لها طابعها المختلف. كما أن مشاعرنا تختلف عند مشاركتنا، استناداً إلى درجة القرابة أو الصداقة مع أصحاب المناسبة. فمشاركتنا في فرح زفاف يختلف عن مشاركتنا في لقاء اجتماعي أو ترفيهي، ومشاركتنا في مناسبة حزن لها طقوسها وطابعها الخاص، تختلف عن مشاركة أخرى كزيارة مريض.

أمام كل هذا التنوع في طقوس مناسباتنا والتهيئة الخاصة لكل مناسبة، أريد أن اشارككم بكيف، وبأي هيئة اتحضر لمشاركتي في الذبيحة الإلهية؟

يمثل المسيح قلب إيمان الكنيسة النابض الحيّ، والشخص الذي يقف أمامه جميع من يؤمن، بكل خشوع ورهبة، إكراماً لملوكيته ورئاسته على جميع المؤمنين. هذا الحضور مُشخصٌ في قلب الكنيسة، والكنيسة وحدها هي القادرة على استحضاره في القربان المقدس من خلال الذبيحة الإلهية، والتي هي ذكرى فعل الخلاص لجميع البشر. فكيف امثُل أمام ملك الملوك وربِّ الأرباب؟

١. أقفلُ هاتفي الشخصي أو على الأقل أُبقيه صامتاً، ولا أرد وأنا في الكنيسة على أية مُكالمة! فليس هناك من هو أهم مما يقوم به الكاهن من أجلي. وليس من اللائق استخدام الهاتف للتصوير أثناء الاحتفال بالذبيحة.

٢. لن أكون آخر مَن يدخل إلى الكنيسة وأول مَن يخرج منها؛ وأمنح لنفسي لدى دخولي إليها بعض الوقت لاستحضاره تعالى وتأدية التحيّة والشكر له.

٣. أسير بمهابة واحترام في الكنيسة، ولا أتسرّع في السير، وأتجنّبُ الإكثار من الحركة أو الحديث، مُقدماً الإكرام اللائق للقُربان، وأنحني في كل مرة عند مروري أمام بيت القربان بكل خشوع واحترام.

٤. لا يحبذ أن أتبادل السلام والتحية على أحدهم داخل الكنيسة.

٥. عليّ أن أتذكر دوماً، بأنّ لست أفضل من بقية المؤمنين، فأنا واحد منهم ومثلهم، لذا اختار المكان المتاح، واجلس بانتظام دون أن أضع رجليّ فوق بعض.

٦. أُركّز نظري حول المذبح وليس على الجماعة الحاضرة.

٧. أرتدي الملابس الرسمية اللائقة أثناء حضور الإحتفالات الليتورجية وعلى نحوٍ متناسق مُتجنّباً الملابس التي تحمل كتابات مناهضة للتعليم المسيحي أو رسومات خادشة، أو ملابس خادشة للحياء العام. كما يفضل أن تلبس البنت الإيشارب إكراماً للقربان المقدس، وأن ينزع الشاب القبعة.

٨. الاعتناء بالممتلكات العامة المتاحة لخدمة الجميع وكأنها امتعتي الشخصية، وخاصة الكتب الطقسية المتاحة للمشاركة الجماعية، والمحافظة عليها أثناء استخدامها، وإرجاعها في محلها بعد الاستخدام. وكذلك في استخدامي لكل المرافق الأخرى في الكنيسة، فهي بيت الجماعة وليست داراً شخصية، فأحرص على إبقائها نظيفة ومتاحة للجميع.

٩. عليّ أن أتخلص من مفهوم: أنه يجب على الكنيسة أن تقدم لي ما أريد، فليست غاية الكنيسة أن تلبي طلبات المشاهدين أو المجتمعين.

١٠. لا أتعامل بشكل جارح وقليل الحياء مع أعضاء المجلس والعاملين في الكنيسة وحتى الصغار أو الخدام الصغار، فهم يقدمون خدمة مجانية من أجلي ومن أجلِ سلامتي وراحتي. ولماذا لا أساعدهم في عملهم وخدمتهم حبّاً وتمثلاً بالمسيح الخادم.

تعتبر هذه الخطوات من أبسط الأمور التي تجعلني في الوقت الذي أخصصه للصلاة واللقاء بالرب يسوع خلاصي، أن أمثُلَ أمامه كما هو لازم ولائق. أعطي لنفسي أن استمتع بهذه اللحظات الرائعة وأنا كُلّي آذان صاغية وقلب منفتح وعينٌ شاخصة نحو الذي لأجله أنا جالس وأصلي، فلا أكون مصدراً لإزعاج الآخرين، ولا أن أنزعج من تصرفات وأخطاء الآخرين الأقل اهتماماً في تقديم الإكرام والاحترام في الكنيسة.

د. عامر ملوكا

في حياتنا اليومية نرى صوراً كثيرة للتدين، لكن أثرها على سلوكنا العام يبدو ضعيفاً. نرفع الشعارات، نؤدي الطقوس، نحتفل بالمناسبات، ثم نصدم بفوضى في الشوارع، إسراف في الاستهلاك، وتراجع في الذوق العام. كأن الشعار شيء والسلوك شيء آخر. لذلك، يجب أن نفهم أين ينكسر الرابط بين الدين كقيمة عليا، والتدين كممارسة بشرية. الدين هو المنظومة الكبرى التي ترسم مقاصد الحياة، أما التدين فهو اجتهاد البشر لترجمة هذه المقاصد إلى سلوك. وما دام اجتهاداً، فهو معرض للنقص والتحيز.

يظهر الخلل حين يختزل التدين في الطقوس، فتُحفظ أشكالها ويُهمل أثرها، فينفصل الظاهر عن الجوهر.

تتجلى المشكلة في صور متعددة: شعائر تُؤدى بلا أثر على الأخلاق، ازدواجية تجعلنا نرفع شعار الدين ونكسره في الممارسة. نتحدث عن الصدق والأمانة بينما ينتشر الكذب والغش، نعلن المساواة والعدل لكن المحسوبية والواسطة تسود، نؤكد على احترام النساء بينما تمارس ضدهن أشكال من التمييز، نؤكد الطهارة والنظافة بينما تكشف الشوارع والأسواق المهملة عن الواقع.

نرفع شعار الرحمة والتسامح لكن العصبية والعنف يسيطران على السلوك، ونشدد على قيمة الوقت بينما نهدره في التأخير والاستهانة بالمواعيد. حتى الفساد الذي يدان في الخطابات يتحول في الواقع إلى وسيلة لتسيير الحاجات. الاقتصاد يسرف في الكماليات ويغفل المصلحة العامة، والخطاب يجزئ القيم دون ربطها بإطار شامل يحقق العدل والاستدامة.

أسباب هذا الفصام واضحة: اختزال الدين في الطقس، تغليب العرف على النص، غياب معايير تقيس أثر العبادات، وتعظيم الرموز بلا مشروعات تغيير حقيقية. الأمثلة كثيرة: أماكن العبادة ممتلئة، لكن بعد الصلاة يعود البعض للغيبة والجدال والغش، وكأن الدين توقف عند الطقس فقط. في قضايا الزواج أو الميراث، يُقدَّم العرف على النصوص، ويُحرم البعض من حقوقهم بدعوى التقاليد. كثرة العبادات تعتبر مؤشراً على التدين، لكن لا أحد يسأل عن انعكاسها على الرحمة والصدق واحترام الآخرين. الحماسة للرموز الدينية أو الطائفية لا تتحول غالباً إلى مشاريع حقيقية لمحاربة الفقر أو إصلاح التعليم أو مواجهة الفساد.

مع ذلك، للتدين الشعبي قوته وحضوره: احتفالات، رموز، وممارسات جماعية تمنح الناس شعوراً بالهوية، لكنها قد تتحول إلى مقاومة للتغيير. المطلوب ليس إلغاؤه، بل ترشيده ليخدم المقاصد الكبرى: حفظ النفس والعقل والكرامة والبيئة والمال العام. الأزمات تعلمنا دروساً مهمة. في الجائحة، على سبيل المثال، ظهر أن غياب التنسيق بين الخطاب الديني والقرارات الصحية يفتح الباب أمام الشائعات والممارسات الضارة، بينما عندما تتكامل الفتوى مع العلم وخطط الدولة، يصبح التدين قوة فعالة ومنضبطة. لإعادة وصل الدين بالحياة، نحتاج إلى مبادئ بسيطة: الانتقال من الطقس إلى الأثر، من الشكل إلى الثمرة العملية، الاحتكام إلى المقاصد قبل التفاصيل، قياس أثر الرموز بقدرتهم على تعظيم النفع وتقليل الضرر، والقدوة العملية أهم من الخطبة. يجب أن تتحول العادة اليومية إلى عبادة واعية تنظم السلوك وتبني المجتمع.

يمكن تطبيق ذلك بخطوات عملية: على المستوى الفردي، ميثاق شخصي ينظم النظافة والنظام والوقت والدور والأمانة، وربط كل عبادة بعمل صالح ملموس، ومراجعة أثر العبادة أسبوعياً. على مستوى الأسرة، وضع قواعد حضارية وتحويل المناسبات إلى مشاريع نفع. على مستوى المؤسسات الدينية، قياس أثر الخطاب بالأفعال، وإقامة شراكات مع المدارس والبلديات، وتدريب القادة الدينيين على إدارة الأزمات. على مستوى المجتمع والدولة، ربط الفعاليات الدينية بخطط للنظافة والسلامة، إنشاء منصات لمتابعة المشكلات، وتضمين مناهج تعليمية تربط التدين بالمواطنة المسؤولة.

ويبقى السؤال الأساسي: هل يقاس تديننا بما يتركه من أثر ملموس في حياتنا اليومية؟ وإذا لم يكن الجواب نعم، فما المبادرة العملية التي يمكن أن نبدأ بها اليوم قبل الغد؟

تكوين العهد الجديد

بقلم: الشماس وهل ستو

سؤال يراودنا

كيف ولماذا كُتب العهد الجديد؟ هذا السؤال يطرح نفسه بقوة عندما نتأمل في نشأة هذا النص المقدس. قد يتخيل البعض أن عملية التدوين كانت مباشرة، حيث يتلقى الكاتب الإلهام الإلهي مباشرة. هذا التصور، الذي يرى الكتاب المقدس ككلمات قالها الله شخصياً ومباشرة، هو تصور شائع لكنه لا يتوافق تماماً مع العملية التاريخية والعلمية التي أدت إلى وجود العهد الجديد بشكله الحالي الذي يضم ٢٧ كتاباً. إن فهم المراحل التي مرّ بها هذا التكوين يلقي ضوءاً مهماً على طبيعة الوحي الإلهي وكيفية تفاعله مع الواقع البشري.

المرحلة الأولى: الكرازة الشفهية – جوهر الإيمان الحي

عند قراءة العهد الجديد، نلاحظ غياب أي طلب مباشر من يسوع لتلاميذه بتدوين أقواله أو كتابة تعاليمه. بل على العكس، لم يقم يسوع نفسه بالكتابة. كانت وصيته الأخيرة لتلاميذه واضحة: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩-٢٠). الأفعال المستخدمة هنا – (اذهبوا)، (تلمذوا)، (عمدوا)، (علموا)، (يحفظوا) – كلها أفعال شفهية. هذا يشير بوضوح إلى أن يسوع لم يكن يريد من تلاميذه أن يكتبوا، بل أراد منهم أن يذهبوا ويتكلموا مع الناس، وأن ينقلوا البشارة شفهياً.

لماذا هذا التركيز على الكرازة الشفهية؟ الإيمان المسيحي، في جوهره، هو إيمان حي، ينتقل من «حي إلى حي». الكرازة تنتقل من فم الكاهن إلى استماع الناس، والتعليم المسيحي ينتقل من المعلم إلى الطالب. هذا التأويل يؤكد أن التعليم الشفهي كان له أهمية قصوى في تلك المرحلة. لقد أراد يسوع أن تنتقل البشارة من أناس اختبروا حبه، ليذهبوا ويعيشوا هذا الحب مع الآخرين، ويقنعوهم بمسيرة حياتهم، خاصة بالمحبة التي يعيشونها. وهكذا، كانت المرحلة الأولى شفهية بالكامل، ولم يكن هناك أي تفكير في التدوين. فما الذي تغير حتى بدأ الرسل في الكتابة؟

المرحلة الثانية: الرسائل – استجابة لحاجة المؤمن

أن أول النصوص التي كُتبت في العهد الجديد لم تكن الأناجيل، بل كانت رسائل بولس الرسول والرسائل الأخرى، بينما جاءت الأناجيل في مرحلة لاحقة.

لماذا كتب بولس؟ وما الذي دعاه ليكتب رسالة للناس؟

بولس كتب لأن الكنائس التي بشرها كانت قد وقعت في مشاكل وأخطاء، سواء في الإيمان أو في الممارسة والعلاقات غير المسيحية، مما أدى إلى اختلافات وانقسامات. كان بولس يَعْلَمْ بهذه المشاكل، إما عن طريق من يخبره، أو أحياناً كان المؤمنون أنفسهم يرسلون إليه رسائل يطلبون فيها إرشاده. هذا يكشف لنا أن الكنيسة الأولى لم تكن خالية من المشاكل والأخطاء، بل كانت تواجه تحديات كبيرة.

نص جميل يوضح هذه الحالة نجده في رسالة غلاطية (١: ٦-٩): «عجبت لسُرعة ارتدادكم هذا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى بشارة أخرى... فلو بشرناكم نحن أو بشركم ملاك من السماء بخلاف مما بشرناكم به، فليكن محروماً». كان هناك أناس يدعون أنهم رسل ولديهم رسالة معينة وتعاليم لا تتناسب مع تعاليم الرسل ويسوع المسيح. هذا يظهر لنا واقع الكنيسة آنذاك، حيث كانت المشاكل ليست سهلة. الرسائل لم تكتب عبثاً، بل كُتبت لحاجة الكنيسة. كتب بولس بسبب وجع وغضب وخوف على الكنيسة، ولمعالجة مشاكلها. أحياناً كان يكتب وتُحل المشكلة لتعود مرة أخرى، لذلك نجد الرسالة الأولى ثم يعود ويكتب الرسالة الثانية، مما يدل على استمرارية المشاكل وحاجته لحلها.

المرحلة الثالثة: الأناجيل - المرجع الأساسي الدائم للإيمان

مع مرور الوقت، ومع استمرار المشاكل في الظهور داخل الكنائس، أدرك الرسل أن الرسائل، على الرغم من فعاليتها في معالجة القضايا الفورية، لم تكن حلاً دائماً. كانت المشاكل تتجدد، والهرطقات تظهر، والخلافات تتفاقم، مما استدعى تدخلاً مستمراً من الرسل. ولكن الرسل لم يكونوا خالدين؛ كانوا يكبرون في السن، ويواجهون الاضطهاد، ويستشهدون. هذا الواقع فرض عليهم تحدياً كبيراً: كيف يمكن ضمان استمرارية الإيمان وسلامة التعليم بعد رحيلهم؟ كان من الضروري توثيق رسالة وتعاليم يسوع المسيح بعد وفاة الشهود المباشرين والرسل، خاصة مع انتشار المسيحية في مناطق واسعة. لذا احتاج المسيحيون الأوائل لنصوص مكتوبة لتعليم الإيمان ونشر الرسالة المسيحية في مجتمعات مختلفة، فقد ظهرت تعاليم وأفكار متنوعة حول شخص المسيح، فكانت هناك حاجة لتوضيح المعتقدات لفهم إيمانهم الصحيح كلما وقعوا في مشكلة جديدة.

لقد أدركوا الحاجة إلى نص يكون مرجعاً وأساساً وركيزة تترك في الكنيسة. هذا النص يجب أن يحمل كامل التعليم، وكامل الحقائق، وكل المفاهيم المسيحية الأساسية. وعندما تساءل الرسل عن مصدر هذا المرجع الدائم، كان الجواب واضحاً: يسوع المسيح نفسه. هو المعلم الأول والأكبر، الذي يستطيع يحمل كامل التعليم، وفي كل العصور. كانت مهمة الرسل هي جمع هذه التعاليم، وتوثيقها، وتقديمها بطريقة منظمة ومفهومة للأجيال القادمة.

وهكذا، بدأت عملية تدوين الأناجيل. لم تكن هذه العملية مجرد تجميع عشوائي للقصص والأقوال، بل كانت عملية موجهة وهادفة، تهدف إلى تقديم «التعليم الصحيح» للكنيسة. إنجيل لوقا، على سبيل المثال، يبدأ ببيان واضح للغرض من كتابته لإنجيله: «لتعرف صحة الكلام الذي علمت به» (لوقا ١: ١-٤). هذا يوضح أن الأناجيل كُتبت لغرض تعليمي، لترسيخ الإيمان، ولتوفير مرجع موثوق به يمكن للمؤمنين أن يعودوا إليه.

إن الأناجيل، في جوهرها، هي «دستور حياة المسيحي». إنها لا تروي قصة يسوع التاريخية فحسب، بل الأهم من ذلك، إنها تقدم إرشادات عملية لكيفية عيش الإيمان المسيحي في العالم. عندما كتب الإنجيليون، كانوا يفكرون في المؤمنين الذين يواجهون المشاكل، والذين يعانون من الشكوك، والذين يبحثون عن معنى لحياتهم مع يسوع الكلمة المتجسد. لذلك، فإن الأناجيل تتحدث إلينا اليوم، وتقدم لنا إجابات على أسئلتنا الروحية، وتساعدنا على فهم هويتنا كمسيحيين، وكيف يجب أن نعيش، وكيف نصبح قديسين، وكيف نحل المشاكل، وكيف نتخطى التجارب بنعمة الله. إنها ليست مجرد كتب تاريخية، بل هي كتب حية، تتفاعل مع واقعنا، وتوفر لنا الخارطة الروحية لمسيرتنا مع يسوع المسيح.

يختتم إنجيل يوحنا بعبارة ذات دلالة عميقة: «وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة واحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة. آمين» (يوحنا ٢١: ٢٥). هذه العبارة تؤكد أن الهدف من الأناجيل لم يكن تدوين كل تفصيلة من حياة يسوع، بل اختيار ما هو ضروري ومهم لبناء الإيمان وتوجيه حياة المؤمنين. إن اكتمال العهد الجديد بـ ٢٧ كتاباً، يمثل تتويجاً لعملية طويلة ومعقدة، بدأت بالكرازة الشفهية، ثم تطورت إلى الرسائل لمعالجة المشاكل الفورية، وأخيراً إلى الأناجيل لتوفير مرجع دائم وشامل للإيمان. هذه المراحل الثلاث لا تنفصل عن بعضها البعض، بل تتكامل لتشكل نسيجاً واحداً، يعكس حكمة الله في إيصال رسالته إلى البشرية عبر التاريخ.

خاتمة: رحلة مستمرة للإيمان

إن رحلة تكوين العهد الجديد، من الكرازة الشفهية إلى الرسائل ثم الأناجيل، هي شهادة حية على ديناميكية الإيمان المسيحي وقدرته على التكيف مع تحديات كل عصر. لم يكن هذا التكوين عملية جامدة أو فورية، بل كان تطوراً عضوياً، مدفوعاً بالحاجة الملحة لتثبيت المؤمنين وتوجيههم في مسيرتهم الروحية. إن العهد الجديد، بكل كتبه السبعة والعشرين، يقف اليوم كمرجع لا غنى عنه لكل مسيحي، ليس فقط لأنه يحكي قصة يسوع، بل لأنه يقدم خارطة طريق للحياة المسيحية، ويجيب على تساؤلاتنا الإيمانية، ويدعونا إلى علاقة حية ومستمرة مع الله. إنه ليس مجرد كتاب تاريخي، بل هو كلمة الله الحية والفعالة، التي تستمر في تشكيل حياة الملايين عبر الأجيال.

سـرجيـوس الرأس عيني

الطبيب والفيلسوف

بقلم: يوحنا بيداويد

سيرته

هو الطبيب والفيلسوف والمترجم الموسوعي سرجيوس الذي اشتهر بلقبه رأس العيني[١]. لا توجد مصادر دقيقة عن سنة ولادته، لكن بدأت الكتابات عنه بعد أن ازدادت شهرته، هذا بالإضافة إلى تنقله إلى عدة أماكن، هو كاهن منوفيزي (أرثوذكسي)، لكن تقلب في مذهبه [٢]. أول ذكر له جاء في كتاب (التاريخ الكنسي المجهول) سنة ٥٦٩م للكاتب زكريا المدللي حيث يصفه مع رسم صورة له بأنه شخصية بارزة متبحرة في العلوم الإغريقية كان فكره متشرباً بأفكار اللاهوتي والفيلسوف الكبير أوريجانوس الإسكندري (حرم من قبل الكنيسة ق٦) [٣]. كذلك كتب عنه المؤرخ ميخائيل الكبير والمؤرخ ابن العبري حيث قال: «أول من ترجم الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية إلى العربية) [٤]. اشتهر سرجيوس رأس العيني في نقل وترجم أمهات الكتب الفلسفية والطبية والعلمية وفي كافة مجلات المعرفة إلى السريانية بحيث نال لقب الموسوعي من بين المؤرخين. كذلك قام بنقل إرث حضارة وادي الرافدين في مدينة بابل إلى المجتمع الروماني- الإغريقي في تلك المنطقة.

سرجيوس في الإسكندرية

سافر سرجيوس إلى الإسكندرية [٥] في مقتبل عمره بحثاً عن العلم والمعرفة. بعض المحللين يعتقدون كان ذلك بحدود ٥٠٠م وأنه أصبح تلميذاً ليوحنا فيلوفونيس الذي كان بدوره تلميذ امونويس هيرمياس (٤٤٠-٥١٧) المعروف بشهرته وقابليته لشرح فلسفة وكتب أرسطو، فساعد هذا الأمر سرجيوس رأس العيني على فهم وهضم فلسفة أرسطو الواقعية والفلسفة الإغريقية بصورة عام [٦]. ثم عاد إلى مدينة رأس العين [٧] ليشتغل رأس الأطباء معفياً من كل أنواع الضرائب من الإمبراطور. في نهاية عمره حصل خلاف مع مطران مدينته (رأس العين)، فقصد البطريرك أفرام الأمدي بغرض تقديم شكوى ضد أسقفه (أسول) في رأس العين. فأوفده الأخير روما لدعوة البابا اغابيتس الروماني إلى القسطنطينية لغرض المصالحة الكنسية، فسافر كلاهما إلى القسطنطينية، لكن لم تنجح المحاولة. مات في ربيع ٥٣٦ [٨].

---

١. رأس العيني مدينة صغيرة في بداية القرن الماضي، لكن أصبحت اليوم قضاءً تابعاً لمدينة الحسكة التي تقع في الشمال الشرقي من سوريا

٢. على الأكثر أصبح نسطورياً لأنه كتب كتابين للمطران ثيودور أسقف مرو النسطوري (الواقعة في شمال ايران). اللؤلؤ المنثور (تاريخ العلوم والآداب السريانية) البطريرك أفرام الأول برصوم، الطبعة الثالثة، مطبعة الشعب، بغداد العراق ١٩٧٦، ٢٣٥-٢٣٦.

٣. نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة د. خلف محمد الجراد، دار الحصاد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق- سوريا، ١٩٩٠، ص٢٢٤.

٤. د. أفرام عيسى يوسف، الفلاسفة والمترجمون السريان، ترجمة شمعون كوسا، دار المدى للثقافة والنشر الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩، ص ٥٤-٥٥.

٥. كانت مدينة الإسكندرية تعد ثاني أكبر مدينة في الإمبراطورية الرومانية في الشرق حيث كان يسكنها حوال ٦٠٠ ألف نسمة.

٦. نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، مصدر سابق، ص٢٢٠-٢٢٤.

٧. كانت احتل المنطقة الإمبراطور سبتيمس سويروس (اوسروهين)، ثم أطلق الإمبراطور ثيودور الكبير عام ٣٨١ اسمه الشخصي عليها.

٨. اللؤلؤ المنثور (تاريخ العلوم والآداب السريانية)

أهم إنجازاته وكتبه

١. سرجيوس رأس العيني اشتهر في الطب والفلسفة والترجمة والتعليم، فقام بنقل إرث حضارة وادي الرافدين في مدينة بابل إلى المجتمع الروماني-الإغريقي، وفي نفس الوقت قام بترجمة أمهات الكتاب الفلسفية الإغريقية إلى السريانية.

٢. عرف ككاتب باللغة السريانية القديمة (الآرامية) يمكن التماس ذلك الأمر من ترجمته القيمة للكاتب دنيس والرسالة التي كتبها حول الإيمان في زمن الأسقف بطرس الشهير، والإشادة من الفيلسوف حنين بن إسحاق مترجم كتاب أرسطو المنطق، والذي اعتمد كلياً على ترجمة سرجيوس.

٣. ألف سرجيوس عدة كتب في المجال الديني والروحانيات. يقول صاحب كتاب اللؤلؤ المنثور أهمها (خطاب في الإيمان) ألف ما بين ٤٨٥-٤٨٨ (٩).

٤. ترجم كتب جالينوس الطبية من الإغريقية إلى السريانية. نقلا عن الفيلسوف والمترجم الكبير حنين بن إسحاق إن سرجيوس ترجم اثنان من كتب ابيقراطس و٢٦ كتاب طبي لجالينوس.

٥. قام بتعريف الفيلسوف الإغريقي ابيقراطس (٤٦٠-٣٧٠ ق م) للمتحدثين بالسريانية.

٦. وجد في المتحف البريطاني دراسة تحمل رقم (١٤٦٥٨). حسب الفيلسوف البريطاني ارنست رينان في عام ١٨٥٢ بحوث ورسائل مكتوب بالسريانية نسبها الناسخ لسرجينوس رأس العيني، كانت هذه الرسائل موجهة إلى صديقه المطران ثيودور مطران (مرو) وهي مدينة تقع في شمال إيران حالياً، حيث كان الأخير كرس حياته لدراسة الفلسفة المشائية، كانت هذا البحث عبارة دراسة وشروحات تتكون من سبع أجزاء عن منطق أرسطو (المقولات) (١٠).

٧. يعتقد رينان أن سرجيوس ترجم الكتاب (ايساغوجي وهو شروحات عن كتاب المنطق لأرسطو) للفيلسوف الروماني فرفوريوس إلى السريانية (١١).

٨. ترجم كتاب (النفس) الذي نسب إلى أرسطو سهواً (١٢)

٩. اشتهر سرجيوس بنشاطه الفكري الشخصي، فلم يكن ناقلاً دقيقاً وأميناً في نقله، أو مكررا لأقوال الأخرين كغيره، وإنما كتب ونقد وحلل وأعاد صياغة الكثير من الأمور التي كتب عنها.

١٠. اهتمَّ من الناحية الطبية بجميع أنواع الكائنات الحية، من الإنسان إلى النبات. وانطلاقًا من هذا الاهتمام ألَّف كتابًا في الأدوية البسيطة، وقد أسهمت مؤلفاته في تطوير معرفة تركيب المواد ومزجها بنِسَب دقيقة، مما كان له أثر كبير في نشوء علم الصيدلة والكيمياء. كما ساعدت كتبه الأطباء على فهم طرق تحضير الأدوية ومعالجة الأمراض، وتوعيتهم بأهمية الدقة في المكونات الطبية. وبفضل هذه الإسهامات لُقِّبَ بـ رئيس الأطباء في مدينته من قِبَل السلطات الحاكمة.

في الختام نقول لازال اهتمام المؤرخين والمفكرين والباحثين ضعيفاً عن المسيحيين الناطقين بالآرامية في وادي الرافدين وبلاد سوريا، فهؤلاء هم من بقايا حضارة ما بين النهرين. إنهم لم ينالوا حقهم مقارنة بحجم العطاء وأهمية العمل الذي قاموا به. هؤلاء المسيحيون لهم دور عظيم في ربط الحضارات، أي تواصل حلقات التاريخ بين الحضارات في الشرق الأوسط، من الحضارات القديمة إلى الإغريقية ومن الإغريقية إلى الآرامية ومن الآرامية إلى العربية، التي ازدهرت من القرن الثامن إلى الثاني عشر ومن العربية ترجمت إلى اللاتينية في القرون الوسطى إلى أن ظهر عصر التنوير والحداثة في القرون الأخيرة.

البطريرك أفرام الأول برصوم، مصدر سابق ص ٢٣٧.

٩. نفس المصدر، ص ٢٣٦.

١٠. هذه المخطوطة مترجمة إلى السريانية وموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحمل رقم ٣٥٤ يستطيع أي باحث الاطلاع عليها

١١. د. افرام عيسى يوسف، الفلاسفة والمترجمون السريان، مصدر سابق، ص ٥٦-٥٧..

١٢. نينا بيغوليفسكايا، ثقافة السريان في القرون الوسطى، مصدر سابق ص٢٢٦.

ططيانوس (تاسيانوس السرياني)

الشماس بشار جوزيف مطلوب

حياته

ولد ططيانوس حوالي عام ١٢٠م من عائلة وثنية في الشرق ولغته آرامية سريانية. لا يعرف بالتحديد مكان مولده لكنه نفسه يشير عن مكان ولادته في خطابه إلى اليونانيين على انها كانت في بلاد آشور وبحسب طريقة البرابرة. تضلع ططيانوس أو تاسيانوس بالعلوم اليونانية وأهتم بالفلسفة، إلا أن اكتشافه لمحتوى الأناجيل وكتب التوراة والحكمة؛ جعله يقرر اعتناق المسيحية بعد جهد طويل في البحث عن الحقيقة، ويعتقد ان اهتدائه إلى المسيحية تم ما بين عامي ١٥٠-١٥٥م.

امتهن السفسطة وكان يجوب البلدان واعظاً ثم زهد وسافر لروما ومكث فيها بعد استشهاد معلمه يوستينوس. غادر روما لخلافه مع السلطات في عهد البابا سوتيروس (١٦٦-١٧٥م) ورجع إلى بلاده ولا يعرف بعد ذلك شيئاً عنه. لا نعرف تاريخ وفاته بالتحديد غير أن بعض المصادر تشير بغير دقة للعام ١٨٩م.

يعد ططيانوس مع معلمه يوستينوس ومع ارينواوس أحد الآباء المدافعين الأوائل عن الإيمان المسيحي الذين كتبوا باليونانية. وفي خطابه إلى اليونانيين معلومات قيمة عن حياته. أهتم بتثقيف نفسه بالعلوم الموسوعية وأختص بالفكر الفلسفي وتنقل ما بين مدن عديدة للتعرف على الفلاسفة والمشاهير. في روما التقى بمعلمه يوستينوس الذي كان يدير مدرسة دينية متقدمة وتتلمذ على يديه وتعلق به، ثم أعتمد والتزم إيمانه المسيحي الجديد ودافع عنه بصرامة وبكل ما أوتي له من علم ومعرفة.

بعد استشهاد يوستينوس عام ١٦٥م ترأس ططيانوس مدرسته، ودرس فيها الشؤون العامة والشؤون الدينية لا سيما الأسفار المقدسة وشرحها، وفيها كتب خطابه إلى اليونانيين. شن ططيانوس حرباً شعواء على الوثنية وخصوصاً على الفلسفة اليونانية واعتبرها شعوذات وأكاذيب، بعكس معلمه يوستينوس الذي كان يرى فيها بعض الحقيقة. يقول عنه ايريناوس في كتابه ضد الهرطقات أنه بعد استشهاد معلمه يوستينوس أنه قد ضربه الغرور وراح يعتبر نفسه فوق أقرانه وأصدقائه ما دفعه لتأسيس مدرسة علم فيها علوماً مغايرة لتعاليم الكنيسة.

ذهب ططيانوس بعيداً في طروحاته اللاهوتية متأثراً بالغنوصية وتبنى موقف المتشددين المتقشفين والتزم به بصرامة. بعد عودته للشرق حوالي عام ١٧٢م، أسس بدعة المتقشفين التي كانت تعد الزواج زنى، وتناول اللحم خطيئة، وتناول الخمر حرام، ودعا إلى استبداله بالماء في القداس ولهذا دعي اتباعه بالمائيين.

من أخطائه نزعته المتطرفة، وتأثره بمرقيون من خلال بعض كتاباته التي تقلل من قيمة العهد القديم، واستعانته في بعض خطاباته بالأناجيل المنحولة، وموقفه المتطرف من الحضارة اليونانية. ويذكر ابيفانوس عنه أنه علم في سوريا وكيليكية وبيسيدية في آسيا الصغرى. وقد يكون ألف كتابه الشهير الدياطسرون في الشرق.

أشهر مؤلفاته:

١- الخطاب إلى اليونانيين: الذي يقول عنه اوسابيوس القيصري في كتابه التاريخ الكنسي: إن خطاب تاسيانوس إلى اليونانيين هو أجمل وأفضل وأفيد ما كتب، وقد كتبه بعد وفاة معلمه يوستينوس الروماني في روما. أعتبره الكثيرون دفاعا عن المسيحية لكن البعض اعتبروه خطاباً لافتتاح مدرسته حيث يدعو لاعتناق تعاليمه والمثابرة على حضور محاضراته حول الآداب العامة والشأن الديني.

يدحض ططيانوس في هذا الخطاب الفلسفة اليونانية وتعاليمها وكل ما أتى به الفكر اليوناني، ويعتبر أن فلسفة وآداب اليونان ليست سوى سخافة ووهم وهي لا أخلاقية. أما بالنسبة للمسيحية فإنه يعتبرها أسمى من تعاليمهم على الصعد العقائدية والتاريخية والأخلاقية.

الخطاب إلى اليونانيين مكتوب باليونانية وموجه إلى الهلينيين، وهو يقسم إلى أربعة أقسام توجز معتقد ططيانوس، وهي: القسم الأول (ف٣-٦) يتناول فيه كوسمولوجيا العالم، والله وكلمته والخلقة، وفي الحرية والإرادة، وفي سقوط الملائكة والأبوين الاولين. القسم الثاني (ف٨-٢٠) في الشياطين، وممارسة الإنسان لحريته، واتحاده بالروح السماوي حتى يبلغ الخلود. القسم الثالث (ف٢١-٣١) في الحضارة اليونانية ونقائضها. القسم الرابع (ف٣١-٤١) في قيمة المسيحية وسموها.

٢- الدياطسرون أو الإنجيل الموحد: وهو سرد جامع لكل نصوص الأناجيل في كتاب واحد وباختيار جيد، وهو محاولة توفيقية جريئة ما بين الأناجيل الأربعة. ونظراً لتأثيره بقي مرجعاً أول للكنيسة السريانية خلال خمسة قرون إلى أن حلت محله الأناجيل القانونية الأربعة بأمر الكنيسة الجامعة.

حسب رأي ططيانوس أن الرب تكلم كلاماً واحداً وحياته واحدة وبشارته واحدة، فلا بد أن يكون لكلامه صيغة واحدة يحق جمعها في كتاب موحد لتفادي التكرار، وتسهيل القراءة، ولتغييب الاختلافات الطفيفة التي قد توقع القارئ البسيط في شكوك هو في غنى عنها. نص الدياطسرون الأصلي مفقود، ويعتقد أغلب العلماء أنه وضع في روما قبل سنة ١٧٢م. بعضهم يعتقد أنه كتب باليونانية وبعضهم يقول أنه سرياني. وللدياطسرون ترجمات منها عربية لا شك أنها منقولة عن السريانية البسيطة المعروفة بالـ «بشتطا» وهي أحدث من الدياطسرون. ويوجد ترجمة أرمنية تعود للقرن الخامس، وترجمة فارسية يبدو أنها مأخوذة من السريانية، وشذرات منه في اللغة الجورجية، وبقايا نص يوناني. ويبدو من خلال الترجمات المتعددة للدياطسرون وبالرغم من فقدان النص الأصلي، انه يتبع انجيل يوحنا في البداية والنهاية، مع دمج للإزائيين متبعاً ترتيب متى ومستفيداً من يوحنا. ونجاح الدياطسرون حينها يعود لشخصية ططيانوس الفذة وثقافته الواسعة وفكره الرفيع، وما ساهم بنجاحه هو أن بلاد ما بين النهرين كانت محرومة من نص إنجيلي بلغة أهلها.

شذرات من فكر ططيانوس:

- الله واحد لكنه ليس وحيد، خلق الأشياء بكلمته، لأن الكلمة مبدأ الخلق وبإرادته.
- الآب والابن طبيعة واحدة لأن الكلمة لا يترك الآب عندما ينبثق عنه بل هو كالنور، كما أن المتكلم لا يصبح فارغاً عندما يتكلم بل أن كلمته هي فيه وإن صدرت عنه.
- الروح القدس يسكن في الذين يعيشون في البر وهو بلسان الأنبياء يفصح للنفوس التقية عن المزمعات.
- الإنسان كائن مكون من نفس وجسد، مخلوق على صورة الله ذو إرادة حرة.

المراجع:

١- الأب الدكتور بطرس يوسف، ططيانوس، مجلة مجمع اللغة السريانية، عدد ٣، ١ يناير ١٩٧٧، ص١٤٧-١٦٤، العراق.

٢- المطران (البطريرك) لويس ساكو، اباؤنا السريان حياتهم تأليفهم اطروحاتهم ونصوص مختارة، سلسلة التراث السرياني - ٥، دار المشرق، بيروت، طبعة ثانية، ٢٠١٢، ص٥٥-٦٦، العراق.

٣- الأب جورج رحمه، هرماس الراعي. تيوفيلوس الأنطاكي. تاسيانوس السرياني، موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ – ٤، منشورات المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص١٨٥-٢١٠.

العقل النامي: التطور المعرفي

د. أمير يوسف

التطور المعرفي هو: كيف نكتسب القدرة على التعلم والتفكير والتواصل والتذكر بمرور الوقت. يُلقي التطور المعرفي الضوء على غموض كيفية فهمنا لعوالمنا. على مدار الخمسين أو الستين عاماً الماضية، وضع علماء النفس نظريات منهجية للتطور المعرفي على مدار العمر.

نظريات التطور المعرفي

قدّم علماء النفس مجموعة متنوعة من الرؤى النظرية لشرح كيفية تطور تفكيرنا. تختلف نظريات التطور المعرفي في ثلاثة جوانب أساسية:

أ. يقترح البعض تغيرات مرحلية في الفهم (طفرات مفاجئة في المعرفة تليها فترات من الاستقرار)، بينما يقترح البعض الآخر تغيرات أكثر استمرارية (تدريجية، متزايدة) في الفهم.

ب. يتبنى البعض مجالاً - وصفاً عاماً للتطور، بينما يتبنى آخرون وصفاً محدداً للمجال. تشير النظريات العامة للمجال إلى أن التغيرات في المهارات المعرفية للأطفال تؤثر بشكل متزامن على معظم مجالات الوظيفة الإدراكية. في المقابل، تشير النظريات الخاصة بمجالات محددة إلى أن المهارات المعرفية للأطفال تتطور بشكل مستقل وبمعدلات مختلفة عبر مختلف المجالات، مثل التفكير واللغة والعد (بحسب المجال).

ت. يختلفون في وجهات نظرهم حول المصدر الرئيسي للتعلم. تُركز بعض النماذج على التجربة الجسدية

(التنقل في العالم)، بينما تُركز نماذج أخرى على التفاعل الاجتماعي (كيفية تفاعل الآباء والأقران معهم)، بينما تُركز نماذج أخرى على النضج البيولوجي (البرمجة الفطرية لبعض القدرات العقلية)

نظريات التطور المعرفي

أولاً: مراحل بياجيه للتطور المعرفي

تُعدّ نظرية جان بياجيه في النمو المعرفي من أكثر الأطر تأثيراً. وقد حدد بياجيه أربع مراحل يمر بها التطور المعرفي لدى الأطفال:

١. المرحلة الحسية الحركية (من الولادة إلى سنتين): يستكشف الأطفال العالم من خلال حواسهم وأفعالهم بشكل أساسي. من أهم هذه المراحل ثبات الأشياء، حيث يدركون أنها تبقى موجودة، حتى لو كانت بعيدة عن أنظارهم. تتميز المرحلة الحسية الحركية بالتركيز على الحاضر. المصادر الرئيسية للمعرفة والتفكير والخبرة لدى الأطفال هي تفاعلاتهم الجسدية مع العالم. يكتسبون جميع المعارف من خلال إدراك المعلومات من العالم وملاحظة العواقب الجسدية لأفعالهم. إن المعلم الرئيسي لهذه المرحلة، والذي يجبر الأطفال على التكيف ودخول مرحلة جديدة، هو التمثيل العقلي - القدرة على التفكير في الأشياء التي تغيب عن المحيط المباشر، مثل تذكر الأشياء التي واجهوها سابقاً. يفتقر الأطفال في هذه المرحلة إلى ثبات الأشياء، أي إدراك أن الأشياء تستمر في الوجود حتى عندما تكون خارج نطاق الرؤية. الكرة التي تختفي خلف التلفزيون، لجميع المقاصد والأغراض، قد اختفت: «بعيداً عن الأنظار، بعيداً عن العقل». التقليد المؤجل، والقدرة على أداء فعل لوحظ سابقاً، غائب أيضاً عن المرحلة الحسية الحركية. يتطلب كل من أداء الأشياء والتقليد المؤجل من الأطفال التفكير فيما هو أبعد مما هو موجود على الفور.

٢. مرحلة ما قبل العمليات (من سنتين إلى سبع سنوات): تتميز هذه المرحلة بالتفكير الرمزي والقدرة على التظاهر باللعب. مع ذلك، يبقى تفكير الأطفال أنانياً، ما يعني صعوبة فهمهم لوجهات نظر الآخرين. يقترح بياجيه أن الأطفال، من سن سنتين إلى حوالي سبع سنوات، يمرون بمرحلة ما قبل العمليات، والتي تتميز بقدرتهم على بناء تمثيلات ذهنية للتجارب. يستطيع الأطفال في هذه المرحلة استخدام رموز كاللغة والرسومات والأشياء لتمثيل الأفكار. عندما يمسك الطفل موزة ويتظاهر بأنها هاتف، فإنه يُظهر سلوكاً رمزياً. لديه تمثيل ذهني يختلف عن تجربته الجسدية. وبالمثل، فإن لعبة البيت، حيث يتظاهر أحد الأطفال بأنه الأم، والآخر بأنه الأب، والثالث بأنه الطفل، تُظهر قدرة على تولي أدوار خيالية تختلف عن الأدوار الحقيقية.

٣. المرحلة العملياتية الملموسة (٧-١١ سنة): خلال هذه المرحلة، يبدأ الأطفال بالتفكير المنطقي حول الأحداث الملموسة وفهم مفاهيم مثل الحفاظ (فكرة أن الكمية تظل كما هي على الرغم من التغيرات في الشكل). بحسب بياجيه، يدخل الأطفال مرحلة العمليات الملموسة، والتي تتميز بـ القدرة على الأداء العمليات العقلية، ولكن فقط للأحداث المادية الفعلية. يستطيع الأطفال في هذه المرحلة اجتياز مهام الحفظ. كما يمكنهم أداء مهام تنظيمية تتطلب عمليات عقلية على أشياء مادية، مثل فرز العملات المعدنية حسب الحجم أو إعداد مشهد معركة بجنود لعب. لكنهم ما زالوا غير قادرين على أداء العمليات العقلية في المواقف المجردة أو الافتراضية. يحتاجون إلى الخبرة المادية كمرساة تربط عملياتهم العقلية بها.

٤. المرحلة العملياتية الرسمية (١٢ سنة فما فوق): يطور المراهقون القدرة على التفكير المجرد والافتراضي، مما يمثل بداية قدرات أكثر تعقيداً في التفكير وحل المشكلات. إنها المرحلة الرابعة والأخيرة عند بياجيه، والتي اعتقد أنها لم تظهر إلا في مرحلة المراهقة الشكلية. في هذه المرحلة، يمكن للأطفال أداء ما اعتبره بياجيه أكثر أنواع التفكير تطوراً: التفكير الافتراضي الذي يتجاوز الحاضر، كما هو الحال في مهمة البندول. تتطلب هذه المهمة من الأطفال تجربة الفرضيات بشكل منهجي وشرح النتائج. يمكن للأطفال في هذه المرحلة فهم المفاهيم المنطقية، مثل عبارات (إذا – إذن) «إذا تأخرت عن المدرسة، فسأُرسل إلى مكتب المدير»، أو عبارات (إما – أو) «تقول أمي إنه

يمكنني إما الذهاب إلى السينما الليلة أو الذهاب إلى حفلة المبيت غداً». يمكنهم أيضاً البدء في التفكير في أسئلة مجردة، مثل معنى الحياة.

ثانياً: نظرية فيجوتسكي الاجتماعية الثقافية

يؤكد ليف فيجوتسكي على أهمية التفاعل الاجتماعي في التطور المعرفي. ووفقاً له، تتطور المهارات المعرفية من خلال التفاعل مع الأفراد الأكثر دراية (مثل البالغين والأقران)، وتنتقل عبر اللغة. واقترح مفهوم منطقة التطور القريب، حيث يمكن للأطفال تحقيق مستويات معرفية أعلى بتوجيه، وهو ما يتجاوز قدرتهم على تحقيقه بشكل مستقل.

ثالثاً: نظرية معالجة المعلومات

تُشبّه هذه النظرية العقل بالحاسوب، مُركِّزة على الطرق التي يُعالج بها الأطفال المعلومات ويُخزِّنونها ويستعيدونها. يُركِّز الباحثون في هذا المجال على كيفية تطوُّر انتباه الأطفال وذاكرتهم ومهاراتهم في حل المشكلات، مُشيرين إلى أن النمو المعرفي ينشأ من زيادة كفاءة معالجة المعلومات.

العوامل المؤثرة على التطور المعرفي

علم الوراثة وعلم الأحياء: تلعب العوامل الوراثية وتطور الدماغ دوراً أساسياً في التطور المعرفي. يُعدّ النمو المبكر للدماغ، وتكوين المشابك العصبية، وتقليص الوصلات غير المستخدمة، مراحل حاسمة في النمو العقلي للطفل.

التفاعل الاجتماعي: وفقاً لنظرية فيجوتسكي، يُعدّ التفاعل مع الآخرين أمراً أساسياً للنمو المعرفي. يوفر اللعب مع الأقران وتوجيه الكبار أُطراً لتنمية القدرات المعرفية.

السياق الثقافي: تُوفر الثقافات المختلفة سياقات وأدوات مختلفة للتطور المعرفي. تؤثر التأثيرات الثقافية على طريقة تفكير الأطفال، وحلهم للمشكلات، وتحديد أولويات التعلم. على سبيل المثال، في بعض الثقافات، قد يُركِّز على التعلم الجماعي على حل المشكلات بشكل مستقل.

التأثيرات التعليمية: يلعب التعليم الرسمي دوراً حاسماً في تعزيز المهارات المعرفية. ويمكن للمناهج وطرق التدريس أن تُسهم في نمو الأطفال من خلال تشجيع التفكير النقدي، ومهارات اللغة، والتفاعل الاجتماعي.

الاتجاهات الحالية والتوجهات المستقبلية: تتجه الأبحاث الحديثة نحو فهم العلاقة الديناميكية بين النمو المعرفي والعوامل العاطفية والاجتماعية. ويتزايد الاهتمام بدور الوظائف التنفيذية، مثل الذاكرة العاملة والمرونة المعرفية والتنظيم الذاتي، في نجاح الأطفال في البيئات الأكاديمية والاجتماعية. إضافةً إلى ذلك، يُعدّ تنامي التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها على مهارات الانتباه وحل المشكلات لدى الأطفال مجالاً دراسياً نشطاً.

الخاتمة:

يُعدّ النمو المعرفي للطفل عمليةً معقدةً ومتعددة الجوانب، تتأثر بعوامل بيولوجية وبيئية. تُقدّم النظريات الرئيسية، بما في ذلك مراحل بياجيه، والنهج الاجتماعي والثقافي لفيجوتسكي، ونماذج معالجة المعلومات، رؤىً قيّمة حول كيفية نمو الأطفال وتعلمهم. يُعدّ فهم هذه العمليات أمراً أساسياً لدعم نمو الأطفال في السياقات التعليمية والأسرية والاجتماعية.

تعليق:

من وجهة نظري الأولية يمكن القول بأن أهم وأجمل ثنائية في حياة الطفل هي النمو والتطور. ينمو الجسم ويتغير حجم أعضائه بمرور الزمن. وأيضاً يتطور دماغه منذ الأيام الأولى من ولادته ولغاية آخر لحظة في حياته. إنها مسيرة حياته في هذا العالم والعيش بسعادة تتميز بالشعور والتفكير والتفكُّر والفهم والإدراك ومن ثم التحليل واتخاذ القرار في كل أمر وظرف يصادفه. أجل، نمو وتطور الطفل هو في الواقع صورة التفاعل مع البيئة المحيطة والناس الذين يحتك بهم ويتفاعل معهم. إنها طعم الحياة الجميلة التي يتأثر بها الطفل ويؤثر فيها من خلال تطوره عبر مسيرة حياته.

Source:

Scott O. Lilienfeld, et al (2019). Psychology from inquiry to understanding. Edition 3, by Pearson Australia Group Pty Ltd.

حقيقة واقعة صلب المسيح

المحامي رائف قودا

تُعتبر حادثة صلب المسيح من أهم الحوادث في حياته وفي تاريخ المسيحية، ويذكر أنه حدث في مدينة أورشليم في اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس من عام ٣٣ للميلاد، حيث اعتقل يسوع المسيح من قبل اليهود وتمت محاكمته في محكمتين: الأولى دينية يهودية والثانية مدنية رومانية، وحكم عليه بالموت على الصليب من قبل الحاكم الروماني بيلاطس البنطي. تم تنفيذ صلب المسيح من قبل الجنود الرومان وبإشراف من قبل رؤوساء الدين اليهودي في مكان يدعى الجلجلة. مات على الصليب ودفن وفي اليوم الثالث قام منتصراً على الموت، ويشار إلى هذا الحدث بآلام المسيح وموته الفدائي على الصليب فادياً نفسه لخلاص البشر من الخطيئة تحقيقاً لخطة الله الخلاصية.

وفيما يلي جدولاً يوضح ذلك حسب الواقعة وفقاً للاصحاحات المذكورة في تلك الأناجيل:

الواقعة	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
يسوع يتنبأ بموته وقيامته	١٦: ٢١-٢٣، ١٧: ٢٢-٢٣، ٢٠: ١٧-١٩	٨: ٣١-٣٣، ٩: ٣٠-٣٢، ١٠: ٣٢-٣٤	٩: ٢٢، ٩: ٤٣-٤٥، ١٨: ٣١-٣٤	١٢: ٢٠-٣٦
صلب يسوع المسيح	٢٧: ٣٢-٤٤	١٥: ٢٢-٣٢	٢٣: ٢٦-٤٣	١٩: ١-٢٧
موت يسوع المسيح	٢٧: ٤٥-٥٦	١٥: ٣٣-٤١	٢٣: ٤٤-٤٩	١٩: ٢٨-٣٧
دفن يسوع المسيح	٢٧: ٥٧-٦٦	١٥: ٤٢-٤٧	٢٣: ٥٠-٥٦	١٩: ٣٨-٤٢
قيامة يسوع المسيح من الموت	٢٨: ١-١٥	١٦: ١-٨	٢٤: ١-١٢	٢٠: ١-١٠

الدلائل الحقيقية على صلب المسيح وموته

أولاً: شهادة الإنجيل المقدس

ورد في الكتاب المقدس بعهده الجديد في الأناجيل الأربعة، تنبؤات المسيح عن آلامه وموته وقيامته، كما ذكرت هذه الأناجيل واقعة صلب المسيح وموته على الصليب ودفنه وقيامته منتصراً على الموت.

ومن يقرأ سفر أعمال الرسل ورسائل تلاميذ المسيح يلاحظ أن التعاليم التي نشروها وبشروا بها في كل العالم قامت على المناداة بالمسيح مصلوباً من أجل خطايا العالم، حيث يذكر هذا السفر، أنه بعد أيام قليلة من حادثة الصلب وعلى أمتار قليلة من مكان الصلب في أورشليم، قام بطرس الرسول وهو يقول: «يسوع الناصري، أخذتموه بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أعمال:٢ ٢٣/٢٢)، فلو أن الصلب لم يحدث لدافع رؤوساء الدين اليهودي وحكام الرومان عن أنفسهم، لكن لم يعترض أحدا. وكذلك نجد في الرسائل التي أرسلها الرسل ومنهم بطرس وبولس ويوحنا كلها تشير إلى موت المسيح على الصليب وقيامته.

ثانياً: كلمات يسوع المسيح على الصليب

إن التهمة التي أدت إلى صلب يسوع، هو إعلان المسيح عن نفسه أنه ابن الله، وهذه التهمة هي التي قادته إلى الموت على الصليب لأن اليهود اعتبره قد أجدف،

فإذا لم يكن يسوع ابن الله بحق فلماذا يقبل أن يأخذ جزاء هذه التهمة ويمر في هذا العذاب دون اعتراض منه. إن الكلمات التي جاءت على لسان السيد المسيح وهو على الصليب، إنما هي خير دليل على أن المسيح هو ابن الله، وأنه جاء إلى العالم لينفذ خطة الله الخلاصية، وقد جاءت هذه الكلمات في الآيات: (لوقا ٢٣: ٣٤) (لوقا ٢٣: ٤٣) (يوحنا ٢٧/١٩:٢٦) (متى ٢٧: ٤٦) (يوحنا ١٩: ٢٨) (يوحنا ١٩: ٣٠) (لوقا ٢٣: ٤٦).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مصداقية الأناجيل ليست فقط كونها أسفار مكتوبة بإرشاد من الروح القدس، إضافة إلى أنها أساس الإيمان المسيحي، ولكن أيضاً من الناحية التاريخية فإن المخطوطات تؤكد أن الأناجيل مصادر تاريخية صحيحة من القرن الأول الميلادي.

ثالثاً: شهادة العهد القديم

لقد جاء في العهد القديم نبوءات بصلب المسيح، وأهم هذه النبوءات هي نبوءة زكريا النبي عن تسليم يهوذا للمسيح مقابل ثلاثين من الفضة (زكريا ١١: ١٢)، ويذكر أن الإنجيل ذكر حادثة انتحار يهوذا بعد تسليم المسيح لليهود نتيجة شعوره بالذنب (متى١٠/١:٢٧).

رابعاً: شهادة مؤرخي القرن الميلادي الأول والثاني

١. كرينليوس تاسيتوس (٥٦ – ١١٧)

هو من أعظم المؤرخين في الدولة الرومانية، وهو مؤلف روماني معروف بالدقة والنزاهة، ووردت في كتبه إشارات كثيرة عن المسيح. وفي أحد كتبه ورد ما يلي: «إن نيرون لكي يتخلص من التهمة (أي حرق روما) ألصق هذه الجريمة إلى طبقة مكروهة معروفة باسم المسيحيين، فالمسيح الذي أشتق منه اسمهم كان قد تعرض لأقصى عقاب في عهد طيباروس على يد أحد ولاتنا المدعو بيلاطس البنطي الذي حكم عليه بالموت».

٢. بليني الصغير (٦١ – ١١٢)

وهو أديب ومؤرخ روماني وحاكم ولاية بنطس وهي إحدى أقاليم آسيا الصغرى الشمالية جنوب البحر الأسود التي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية، حيث كتب هذا الحاكم وثيقة للإمبراطور تراجان يذكر فيها كيف عليه أن يعامل المسيحيين، ويوضح بأنه كان يقتلهم لأنهم كانوا يرفضون عبادة آلهة الإمبراطور ويعبدون المسيح، ويقول عنهم بدلاً من أن يسجدوا للآلهة وصورة الإمبراطور يسجدون للمسيح الملعون ويحتفظون بصورة صليبه.

٣. غايوس سويتونيوس (٦٩ – ١٤٠)

كان يعمل رئيس كتاب الإمبراطور هارديان الذي حكم للفترة (١١٧ – ١٣٨) م ومن خلال وظيفته التي أتاحت له الفرصة للاطلاع على سجلات الدولة الرسمية، فأشار إلى الأسباب التي أدت إلى اضطهاد المسيحيين وكان من بينها إيمانهم بصلب المسيح وموته وقيامته ولم ينكر لهم حقيقة هذه الأحداث.

٤. المؤرخ ثالوس (المتوفى في عام ٥٢م)

وهو من أشهر عظماء مؤرخي روما وله عدة كتابات لكنها فقدت، إلا أنها باقية في صورة اقتباسات وضعها العديد من المؤرخين من عهده في أعمالهم ومنهم المؤرخ يوليوس وقد ذكر في كتبه أن أمور غير معتادة حدثت على الأرض ومنها:

أ. أن الكسوف الكامل لا يمكن أن يحدث اثناء اكتمال القمر ومع ذلك حدث ظلمة على الأرض كان وقت اكتمال القمر بقوله: «إن المسيح قد صلب وقت الاحتفال بالفصح الذي يكون القمر بدراً مكتملاً».

ب. عندما صلب المسيح غطى الظلام العالم بأكمله والصخور تشققت بفعل زلزال، والعديد من الأماكن اليهودية ومناطق أخرى طرحوا واندثروا بفعل الزلزال.

٥. فلافيويس يوسيفوس (٣٧ – ٩٧)

وهو مؤرخ يهودي وكان قائداً للقوات اليهودية في الجليل، وقد كتب في كتابه (التواريخ) فقرة عن صلب المسيح، حيث نشرت في عام ١٩٧٢م مخطوطه عربية يرجح العلماء انها ترجمة دقيقة للنص الأصلي جاء فيها: «وفي ذلك الوقت كان هناك رجل حكيم يدعى يسوع أشتهر بحسن السلوك والتقوى، فتبعه عدد غفير من اليهود والأمم الأخرى،

غير أن بيلاطس البنطي حكم عليه بالموت صلباً، أما الذين تبعوه فلم يتخلوا عنه وظلوا تلاميذاً له، وادعوا أنه قد ظهر لهم بعد ثلاثة أيام من صلبه وأنه حي وبناء عليه فقد يكون هو المسيح الذي عزا إليه الأنبياء أشياء عجيبة».

٦. العالم الفلكي فليجون

ولد حوالي عام ٨٠م وكان مؤرخاً عاش في القرن الميلادي الثاني وسجل باسمه كتابين (السجلات أو أخبار الأيام والأولمبياد) وقد كتب فليجون في كتابه أخبار الأيام عن حادثة الظلمة وقال: «أن الكسوف الذي حدث اثناء صلب المسيح لا يوجد أي كسوف آخر مماثل قد حدث من قبل، مشيراً إلى أن هذا الحدث وقع في عهد طيباريوس قيصر».

٧. لوسيان اليوناني

وهو أحد مؤرخي اليونان البارزين في مطلع القرن الثاني الميلادي ولد سنة ١٠٠م وأبرز ما قاله: «أن المسيحيين كما نعلم يعبدون إلى هذا اليوم رجلاً ذا شخصية متميزة، وقد استحدث الطقوس الجديدة التي يمارسونها والتي كانت علة صلبه».

خامساً: المخطوطات والاثار

١. التلمود البابلي

جاء في التلمود وهو أهم كتب اليهود الدينية بعد التوراة في فصل السنهدرين ص ٤٢ لسنة ١٩٤٣ (طبعة امستردام) ما يلي: «لقد صلب يسوع قبل الفصح بيوم واحد، وقبل تنفيذ الحكم فيه ولمدة أربعين يوماً خرج مناد ينادي: إن يسوع سيقتل لأنه مارس السحر وأغرى إسرائيل على الارتداد، فعلى من يشاء الدفاع عنه لمصلحته والاستعطاف من أجله أن يتقدم، وإذ لم يتقدم أحد للدفاع من أجله مساء ليلة الفصح، وهل يجرؤ أحد على الدفاع عنه ألم يكن مفسداً...». فمن الواضح أن التلمود يشهد بأن المصلوب هو المسيح بالرغم من اختلاف في وجهة النظر نحوه.

٢. صك الحكم بصلب يسوع المسيح

اكتشف العلماء الفرنسيون، الذين رافقوا، الجيش الفرنسي في زحفه بقيادة فيليب الرابع إلى إيطاليا بمدينة نابولي في مقاطعة اكويلا سنة ١٢٨٠م، أثاراً مهمة في مدينة نابولي بمقاطعة أكويلا. كما يذكر أن العلماء الألمان عثروا في روما على الرسالة، التي تقول إن بيلاطس البنطي رفعها إلى طيباريوس قيصر بشأن صلب المسيح، وقد أُودعت في مكتبة الفاتيكان.

٣. إكليل الشوك

كان إكليل الشوك الذي وضع على رأس السيد المسيح، موجوداً في أورشليم عام ٤٠٩م، ثم نقل إلى القسطنطينية عام ١٠٦٣م على الرغم من أن بعض الأشواك أزيلت منه. وقد تم أهداءه فيما بعد إلى عدة حكام أوربيين إلى أن أُهدي أخيراً إلى الملك لويس الحادي عشر ملك فرنسا سنة ١٢٣٨م، وهو الآن موجود في كاتدرائية نوتردام بفرنسا.

٤. خشبة الصليب

إن قصة اكتشاف خشبة صليب يسوع المسيح معروفة على يد الملكة هيلانه والدة الإمبراطور قسطنطين في أوائل القرن الميلادي الرابع، وإن أجزاء من هذا الصليب موجودة في روما والقسطنطينية.

٥. مسامير الصليب

أما المسامير التي اكتشفتها الملكة هيلانه مع الصليب المقدس فقد أرسلتها إلى ابنها قسطنطين الذي فرح بها وثبت أحدهم في الخوذة الملكية، ويقال أن المسامير حالياً متوزعين كما يلي: مسمار في كنيسة الصليب بروما، ومسمار في دير سان نيس، ومسمار في دير سان جيرمان بفرنسا.

٦. اكتشاف عنوان الصليب وهو موجود حالياً في روما.

٧. الكفن المقدس الموجود في تورينو.

٨. القبر الفارغ الذي دفن فيه المسيح في أورشليم موجود لحد الآن خالياً من جسد المسيح ويزوره الناس منذ القرون الأولى ولحد الآن.

٩. قانون الإيمان: عقد مجمع نيقية في سنة ٣٢٥م وحضره أكثر من ٣١٨ أسقفاً ومسؤولاً، حيث تم صياغة قانون الإيمان المسيحي الذي يؤمن به كل مسيحي في العالم حتى يومنا هذا، وكل من لا يؤمن بمضمونه لا يمكن أن يعتبر مسيحياً أو تابعاً للمسيح .

أؤمن، فعل أصل ولزم يقوم به شخص إذ يضع ثقته وإيمانه في الكلمة والشهادة اللذين يدلي بهما شخص آخر. وحينما يعلن المؤمن قانون إيمانه في الكنيسة: أؤمن بإله واحد فإنه يصرح بثلاثة أشياء متكاملة:

١- صدق الله

٢- أثق به

٣- أؤمن بكل ما يقوله

وبتعبير آخر: إنني أثق بها ملء الثقة وأقبل كل ما يقوله لي أو يطلبه مني واستسلم إليه دون قيد وشرط.

١/ الشهادة المسيحية: الشهادة هي أن إنسان يؤمن بما صرح به الرسل ويثق بهم لأنهم ماتوا في سبيل هذه الشهادة. الله غير منظور، فكيف السبيل إلى الإيمان به؟ إلى أن غدا الإيمان غير المنظور قد صار منظوراً للمسيحين بواسطة الكلمة المتجسد. والكلمة صار جسداً وحلّ فينا.

٢/ نتعلم حياة الألفة مع الله: الإيمان يعني الاستسلام إلى هذه الشهادة النابعة من فم الدين الذي نقل إلينا ما أودعه الآب إياه، فمعه نتعلم أن نحيا ألفة الله، لأن الإيمان يتعلق بالله دوماً وبسره، ويغني حياته الداخلية الفائض وبحبه اللامتناهي للبشر.

٣/ تقليد الإيمان: تقليد الإيمان هو الذي يتناقل من جيل إلى جيل بواسطة الكنيسة (الجماعات). القديس بولس يقول: المسيحيون جميعهم يتقاسمون الإيمان ذاته: رب واحد - إيمان واحد - معمودية واحدة. والاقتسامات الحالية لا تؤثر لأن قانون الإيمان يربط الجميع.

٤/ الاحتفال بالإيمان: عظيم هو سر الإيمان هذا هو الهتاف الذي يرفعه المسيحيون في قلب الاحتفال بالإفخارستيا. بعد أن يكون الخبز والخمر قد تقدسا بخدمة الكاهن وأصبحا جسد يسوع ودمه. والمؤمنون هم أمناء لتقليد الإيمان الذي تلقوه من الرسل.

٥/ الإيمان حرّ: الإيمان هو الحب والحب هو حركة عميقة في الكيان تنفي كل إكراه فعلي إذن أن أميّز ما هو للإيمان وما هو ضده وأن أقدر كإنسان له ملئ الحرية والمسؤولية الواعية. الإيمان مرادف للحرية، ولا أحد يضطر إلى الإيمان كما أنه لا أحد يمكن أن يمنع الإيمان.

٦/ للإيمان أسباب يرتكز عليها!: ما من شخص كان يؤمن لو لم يكن مقتنعاً بوجوب الإيمان. وأسباب الإيمان: تعليم الكنيسة - شهادة المسيحين - استمرارية التقليد المسيحي عبر الأجيال الطويلة - مضمون الإنجيل - وأخيراً نعمة المسيح التي يتقبلها الإنسان في الروح القدس. مثلاً، بطرس تبع المسيح وأصغى إلى تعليمه وقاسمه الحياة ورأى أعاجيبه فهذه تنعكس على العقل البشر ولكن يبقى حراً وهذا هو سر الإيمان.

٧/ الإيمان المسيحي: كيف يؤمن الحرّ إن لم يكن مقتنعاً من حاجته إلى الخلاص وواقعية الإيمان تقتضي واقعية الخلاص وإلا لكان الإيمان مجرد كلمات جوفاء. أن الذي يتغرب إلى الله لابد له أن يؤمن بأنه موجود. إن الإيمان لتلميذ المسيح الذي يدعي لهذا السبب مسيحياً هو الإيمان أساساً بالمسيح والإيمان برسالته، أي أن المسيح هو ذاك الذي أرسله الآب الذي ولده وأن الآب بدوره يرسل لنا روحه القدوس بآلامه وموته وقيامته بالأسرار التي تحققها لنا.

٨/ إقرار الإيمان (شهادة الإيمان): شهادة - الاستشهاد. فالشاهد ينطلق حتى النهاية في قناعته. فالإيمان من شأنه أن يُشهد به، فالإيمان أن لم يجسر على التعبير به إلى الصمت ينتهي به الأمر إلى الاختناق والضياع لذلك يجب الإعلان عن الإيمان في وسط الجماعة التي يعيش فيها المسيحيون.

٩/ نقل الإيمان: إقرار الإيمان هو في الوقت نفسه نقل الإيمان ويتم داخل الأسرة المسيحية وفي المراكز التثقيفية وكيف لا يشارك الآباء والأمهات والمربون تلقائياً في مقاسمة ما هو في صميم حياتهم وأعماق قلوبهم. الإيمان لا يكتسب تارة ويُفقد تارة أخرى، بل الإنسان يتخلى عن ذاته ليستسلم إلى آخر.

١٠/ تتغير الحياة كلها: متى استحوذ الإيمان على قلب المؤمن فهو يغير حياته بحق وإن لم يتغير في الظاهر شيء حينما ترسل الشمس ضوءها إلى الكائنات تبقى هذه هي في الظاهر، ولكن مفعول النور يتغلغل في أعماقنا فيغيرها جذرياً. فالحياة في أعماقها تتغير وتركيب كيان الشخص يترسخ بالإيمان بذلك الذي أجتاز الموت وهو حي أبداً ومصدر الحياة. كيف لا تتغير الحياة بكاملها جذرياً بما تحدثه فيها رحمة الله المدهشة؟

١١/ مثال مريم: فقد آمنت مريم منذ اللحظة الأولى وظلت تؤمن منذ فقر المذود حتى وقوفها منهوكة القوى إزاء ابنها المصلوب فوق الجلجلة. لقد آمنت منذ تجسد الكلمة في أحشائها وقد تحدى الرجاء إيمانها الذي أنمى فيها المحبة. إن حياتها لم تخل من

المحن فهي أم الأحزان السبعة ولكن غريزة إيمانها كانت أقوى.

١٢/ لا تخافوا: لا تخافوا افتحوا الأبواب على مصراعيها أمام المسيح. الإيمان لا ينتشر بطريقة سحرية ولا ينتشر عن طريق العدوى. بل هو فعل حر وانتماء إرادي إلى المسيح صادر عن إصغاء واثق إلى شهادة: إنه سر الخدمة المودعة إلى أناس مساكين تحمل كلمة الله القديرة من خلالهم.

١٣/ البشرى السارة: الإنجيل بشرى سارة، الإيمان ليس صرخة دون أن تلفظها الشفاه ولا تخلط من تأكيدات تطرح مشاكل عويصة على العقل المفكر وعلى الإرادة المتسائلة وعلى الإحساس الذي يغفر أحياناً، ولكن ألف صعوبة لا تشكل شكراً واحداً.

١٤/ سر الصلاة: يكمن في قدرة الإيمان، لا إنها قدرة تأتي من الإيمان ذاته بل تستمد كل شيء في ضعفها من قوة الله. إنه سر الصلاة، فليس المسيح إنساناً سبقه في هذه الخبرة آخرون فحسب، إنما هو شخص يرافقه كثيرون في المسيرة، والإيمان هو الحب وليس مقاسمة وتمهد سبيل، فالإيمان ينفتح طبيعياً في الحب كما أنه ينصّب في الصلاة. الإيمان مكلفاً بأن تحب الله فهو سبب وجود الإيمان.

١٥/ الإيمان حياة: الإيمان حياة لذلك هو خاضع لشريعة النمو. الإيمان ينمو ويتقوى ويغتني لنشاط العقل الحر ويأس بممارسة الإرادة الحرة ويتغذى بالاقتبال الحر للأسرار المفرحة ويزداد بالشوق إلى اكتماله في الحياة الأبدية. فالمسيحي يشاهد الله في الصلاة التي يغذيها بكلمة الله التي تقدمها له الكنيسة أمه الحنون.

١٦/ هبة الله: الإيمان هبة من الله والخلاص يأتي من النعمة والإيمان. يقول القديس أوغسطين: «إفهم لتؤمن وآمن لتفهم»، لأن الوحي الله الحي يتجاوز كل ما يستطيع العقل أن يقوله لنا عنه.

١٧/ روح الإيمان: ليس للإيمان مجرد رأي هو يقين فلا ينمو الإيمان في تربة النظريات الفكرية بل في الصلاة، والإيمان هبة من الله وليس وليد العقل البشري. الإيمان الذي يتغذى في الصلاة يقتات بكلمة الله ويُدعم بالأسرار المقدسة التي تكون في وسط محنها كما أعلنت القديسة جاندارك بكل جرأة: «يسوع المسيح والكنيسة واحد، وأنا لست في حالة النعمة بأني أسأل الله أن يمنحني إياها، وإذا كنت في حالة النعمة فسائلة تعالى أن يحفظني فيها».

١٨/ الإيمان والعلم: كيف السبيل إلى الاعتقاد بأن مصير الإنسان هو الخلود وأن الله صار إنساناً لكي يضمن مستقبله الأبدي ما وراء الموت؟ يقول العالم متى دخلنا عالم الفكر بدت الحالة معاكسة تماماً وإذاً لكل شيء يبدوا مسيحياً كل شيء يجد تضامنه وشرحه في المسيحية وتظهر عظمة الإنسان الحقيقية بالرغم من صغره وضعفه. العلم ليس مادياً والمادة ليست علمية إنه سر الإنسان الذي يجد المسيحي مفتاحه في سر الله الذي يخلقه والذي يتجسد ويصبح إنساناً ليخلص من الخطيئة والموت وينبعث من الموت ليقوده معه إلى الحياة. يقول الرسول: كان بودّي أن الذي أحب ليعيش إلى الأبد، ولكني لا أستطيع أن أمنعه من أن يموت. أما المسيح فله السلطة ليقيمنا من الموت الزمني للحياة الأبدية.

١٩/ نور الإيمان: بالرغم من الظواهر تنقلب تجربة الشك إلى الإيمان العميق بذلك الذي قال عنه القديس يوحنا الرسول في مستهل إنجيله أنه النور الذي ينير كل إنسان آت إلى العالم. وأن هذا النور يضيء أعماق كياننا وينقلنا من العالم الخارجي إلى الداخلي ومن الأمور السفلى إلى العليا. مهمة الكتاب المقدس ليست أنه يعلمنا سير الفضاء (السماء)، بل كيف تذهب إلى السماء.

٢٠/ الفكر والصلاة والحب: إن المسيحي رجل صلاة، والصلاة هي التفكير في الله وبمن نحبه. يتغذى الإيمان بالصلاة التي تتآصر فيه والصلاة لا تقلل من شأن الإنسان بل ترفع من شأنه.

٢١/ الإنسان – المسيح – الله: إن الوحي الذي أتى به يسوع موجه كله إلى الإنسان ولكن الإنسان على حد تعبير القديس بولس عودة للمسيح والمسيح لله. والكنيسة في عالم اليوم هي كنيسة يسوع المسيح نور الأمم. حيث قال البابا بولس: إن المسيح هو الطريق والحق والحياة، فهو البداية والطريق والنهاية ومنه نأتي وبه نسير ونحوه نذهب. محبة المسيح تتوقف عند ملتقى الزمان بالأبدية، فالأبدي ذاته جسدي ولا يحق لنا أن نحمل أياً من الطرفين بل يجب علينا أن نضع أنفسنا في ملتقى الطرفين الأليم والخصب، ملتقى المسيح ذاته على الصليب.

٢٢/ الإنسان على صورة الله: أؤمن بإله واحد، فالإنسان هو الذي يؤمن والله هو الذي يمنحه الطاقة ليؤمن بحبه. والإيمان صرخة حب واستسلام واثق. على الإنسان أن يعلم من أين يأتي وإلى أين يذهب، فهو يعلم جيداً أن صورة الله مخلوق على صورته ومثاله والبشر جميعاً إخوة وابن الله الذي اتخذ وجه البشر يكشف لنا عن حبه.

٢٣/ الله باعث الإيمان: أؤمن بالله، وقبل أن أؤمن بما يقوله أؤمن به وأثق به. الله وحده هو موضوع، أو بالأحرى هو باعث إيماننا، وكلمته هي التي تنيرنا حول سر الخلاص الذي يكشفه لنا.

«أعطنا يا رب القدرة على رؤية حبك في العالم رغم نقائض العالم».

أعطنا الإيمان والثقة والصلاح رغم جهلنا وضعفنا، أعطنا المعرفة لكي نتمكن من مواجهة الصلاة بقلوب منفتحة.

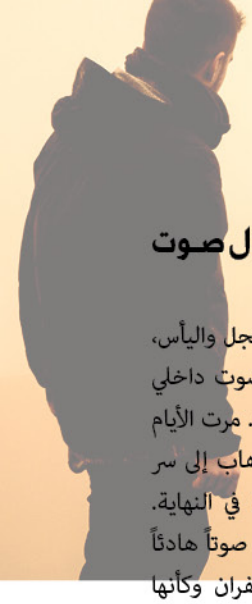

رحلة العودة إلى الآب

ـ اكتشاف رحمة الله في سر المصالحة ـ

تقديم: باسم سليمان

مقدمة:

غالباً ما تتوق النفس البشرية إلى العودة إلى الوطن – مكان يشعر فيه المرء بالسلام والقبول والحب غير المشروط. بالنسبة للكثيرين، هذه الرحلة ليست مجرد رحلة جسدية، بل هي رحلة روحية عميقة، سعي لإعادة الاتصال بالمصدر الإلهي لكل رحمة ومغفرة. في التقاليد المسيحية، يجد هذا الشوق العميق تحقيقه النهائي في سر المصالحة، الذي يشار إليه غالباً بالاعتراف أو التوبة. إنه أكثر من مجرد طقس؛ إنه لقاء تحويلي مع محبة الله اللامحدودة؛ يقدم طريقاً للشفاء والتجديد والتحرر الروحي العميق.

تتناول هذه المقالة جوهر هذه الرحلة المقدسة، مستكشفة كيف يعمل سر المصالحة كقناة قوية لتجربة رحمة الله الثابتة، جاذباً إيانا مرة أخرى إلى أحضان أبينا السماوي المحبة، ومصلحاً الروابط المكسورة في العلاقات – مع الله، ومع أنفسنا، ومع الآخرين. من خلال هذا الاستكشاف، سنكتشف ليس فقط العمق اللاهوتي لهذا السر، بل أيضاً قوته العملية في تحويل الحياة وقيادتنا في «رحلتنا الخاصة للعودة إلى الآب».

في قلب إيماننا المسيحي الكاثوليكي، توجد قصة حب لا نهائية: قصة الله الآب الذي ينتظر عودة كل ابن ضال، وكل قلب متعب، ليغمره برحمته. هذه الرحلة نحو العودة تتجلى بأبهى صورها في سر من أقدس أسرار الكنيسة: سر المصالحة، المعروف أيضاً بسر الاعتراف أو التوبة وهي ليست عقاباً، بل عناقاً أبوياً.

غالباً ما يُنظر إلى سر المصالحة بخوف أو تردد، كأنه لقاء مع قاضٍ صارم. لكن الكنيسة تعلمنا أن هذا السر هو في الحقيقة لقاء مع الآب السماوي الرحيم، الذي لا يترقب خطايانا ليدينا، بل ليعانقنا ويُعيدنا إلى بيته. إنه ليس جلسة استجواب، بل دعوة إلى العلاقة، فرصة لإلقاء أعبائنا في أحضان محبة الله اللامتناهية.

قصة تعبر عن «رحمة الآب من خلال صوت الرحمة»

بعد أن ارتكبت خطأً كبيراً شعرت بسببه بالخجل واليأس، انتابني شعور عميق بأن الله لن يغفر لي أبداً. صوت داخلي كان يردد: «أنت لا تستحق، لا فائدة من المحاولة». مرت الأيام وأنا أعيش في عذاب داخلي. نصحني صديق بالذهاب إلى سر الاعتراف. في البداية، ترددت كثيراً، لكني ذهبت في النهاية. عندما اعترفت بخطاياي، لم أجد إدانة، بل وجدت صوتاً هادئاً يُذكرني برحمة الله الأبدية. سمعت كلمات الغفران وكأنها تروي عطش روحي. أدركت حينها أن صوت الإدانة لم يكن صوت الله، بل صوت العدو. من ذلك اليوم، تعلمت أن أثق برحمة الله حتى في أحلك اللحظات، وأن السلام الحقيقي يأتي من قبول غفرانه العظيم. يتجسد هذا الفهم بوضوح في مثل الابن الضال (لوقا ١٥: ١١-٣٢). الابن لم يُقابَل باللوم أو العقاب عندما عاد، بل بالاحتفال والفرح. الأب لم ينتظر حتى يطلب الابن الغفران، بل «رآه من بعيد فركض ووقع على عنقه وقبّله». هذا هو قلب الله الذي ينتظرنا في سر المصالحة.

لماذا نحتاج سر المصالحة؟

قد يتساءل البعض: ألا يكفي أن أطلب الغفران من الله مباشرةً؟ بالطبع، الله يسمع صلواتنا الفردية. لكن سر المصالحة يضيف بعداً فريداً وضرورياً لتكوين علاقة محبة وبنوة مع الآب ونثق برحمته اللامتناهية.

المصالحة مع الكنيسة: الخطيئة ليست مجرد إهانة شخصية لله؛ إنها أيضاً إيذاء لجماعة المؤمنين - الكنيسة التي هي جسد المسيح. عندما أخطئ، فإنني أضعف هذا الجسد. وبالتالي، فإن المصالحة مع الله تتم أيضاً من خلال المصالحة مع الكنيسة، ممثلة بالأسقف أو الكاهن الذي يمارس سلطة الحلّ الممنوحة له من المسيح نفسه (يوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣).

قصة البداية الجديدة

كانت علاقتي بأحد أفراد عائلتي متوترة جداً بسبب خلاف قديم لم أستطع تجاوزه، وكان هذا يؤرقني ويُفقدني سلامي. كنت أحمل ضغينة في قلبي، رغم محاولاتي للصلاة والتغلب عليها. قررت أن أذهب إلى سر الاعتراف وذكرت هذه الضغينة. الكاهن لم يعطني خطة عملية للمصالحة مع قريبي فحسب، بل ذكرني أيضاً بأن مغفرة الله لي تُلزمني بمغفرة الآخرين. بعدما نلت الحل، شعرت وكأن سلسلة ثقيلة انقطعت من داخلي. لم أكن قد سامحت قريبي بعد بشكل كامل، لكنني شعرت بسلام داخلي

يمنحني القوة والرغبة في البدء من جديد في هذه العلاقة الصعبة. كان هذا السلام هو نقطة الانطلاق نحو المصالحة الحقيقية. التعبير عن التوبة الصادقة: الاعتراف الشفهي بالخطايا يساعدنا على تحمل مسؤولية أفعالنا ويُعزز من ندمنا الصادق. إنه فعل تواضع وشجاعة يُطهر الروح ويُحررها. إن رحلة العودة إلى الآب هي دعوة مستمرة للجميع هي دعوة إلى الثقة برحمة الله التي لا تنضب. وإلى الشجاعة في مواجهة ضعفنا. وإلى الفرح بالسلام الذي لا يقدمه إلا هو الآب الرحوم. سر المصالحة ليس محطة أخيرة بل هو محطة وقود على طريق القداسة. يغذينا بنعمة الله لنواصل المسيرة معه.

(من تقليد الكنيسة: منذ القرون الأولى، مارست الكنيسة أشكالاً مختلفة من التوبة العلنية والخاصة، والتي تطورت لاحقا إلى سر المصالحة بشكله الحالي).

قصة «ثقل الحقيبة الخفية»

كنت أحمل في داخلي ثقلاً هائلاً لسنوات طويلة. لم تكن خطايا عظيمة بالمعنى الظاهري، لكنها كانت تتراكم: كلمات جارحة قلتها في لحظة غضب، وعود لم أُنفذها، مشاعر حسد خبأتها في قلبي. كلما حاولت أن أصلي أو أقرأ الكتاب المقدس، كان هذا الثقل يضغط عليّ، ويُشعرني بالبعد عن الله. في أحد الأيام، وبعد صراع طويل، قررت أن أذهب إلى سر الاعتراف. دخلت الكنيسة وقلبي يرتجف، لكن عندما بدأت أتحدث مع الكاهن، شعرت وكأنني أُفرغ حقيبة ثقيلة كنت أحملها على ظهري. وعندما نطق بكلمات الحل، شعرت بنور غمرني. لم يكن مجرد شعور، بل كان سلاماً حقيقياً وعميقاً، شعرت وكأنني عدت إلى طفولتي البريئة. خرجت من الكنيسة بخفة لم أشعر بها منذ زمن طويل، وبفرح جديد لم يكن ليزول إلا بسر الاعتراف والتوبة الصادقة.

(متى ١٩:١٦) وسأعطيك مفتاح ملكوت السماوات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات).

التعزية والإرشاد: الكاهن، بصفته مرشداً روحياً، يمكنه أن يقدم النصيحة، التشجيع، وإرشادات عملية تساعد المؤمن على تجنب الخطيئة في المستقبل والنمو في الحياة الروحية.

تأكيد المغفرة: كلمات الحلّ التي ينطق بها الكاهن «أنا أحُلُّكَ من خطاياكَ باسم الآب والابن والروح القدس» تمنحنا تأكيداً ملموساً ويقيناً بأن خطايانا قد غُفرت حقاً. هذا اليقين يجلب سلاماً عميقاً للقلب.

(يوحنا ٢٠: ٢٣-٢٢) بعد القيامة: ثم نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم، ومن امسكتموها عليهم أمسكت، هذه الآية تعد أساس سلطان الكاهن الكاثوليكي على الحل والمغفرة.

قصة «النور في الظلمة»

مررت بفترة عصيبة من الشك والقلق بشأن إيماني ومستقبلي. كنت أُصلي، لكن صلاتي كانت جافة، وشعرت أنني تائهة في الظلام. لم أكن أرى خطيئة معينة ارتكبتها، لكنني شعرت ببعد روحي عام. ذهبت إلى سر الاعتراف، وشاركت الكاهن هذه المشاعر من الشك والاضطراب. لم يعطني إجابات جاهزة، لكنه ذكرني بأن الله لا يتخلى عنا حتى في ظلام الشك. وعندما نلت الحل، شعرت وكأن نوراً خافتاً بدأ يشرق في روحي. لم تُحل كل مشاكلي في لحظة، لكنني نلت سلاماً داخلياً عميقاً وطمأنينة بأن الله معي، حتى عندما لا أفهمه بالكامل. كان هذا السلام هو نقطة تحول في رحلتي الإيمانية.

الخاتمة:

إن «الرحلة للعودة إلى الآب» من خلال سر المصالحة هي شهادة على رحمة الله الدائمة التي لا تُحصى. إنها دعوة عميقة للتخلص من أعباء الخطيئة والخزي، واحتضان الغفران، وتجربة القوة المحررة للحب الإلهي. كما استكشفنا، هذا السر لا يتعلق فقط بالغفران؛ إنه لقاء مقدس يستعيد الكرامة، يشفي الجروح، ويجدد علاقتنا بخالقنا. إنه يذكرنا أنه مهما ابتعدنا، فإن ذراعي الآب مفتوحة دائمًا، تنتظرنا للترحيب بنا في بيتنا بالرحمة والفرح. إن اعتناق هذا السر بانتظام يسمح لنا بالعيش بشكل أكمل في نعمة الله، مما يعزز إحساسًا أعمق بالسلام والهدف والحرية الروحية. نأمل أن يشجع هذا الفهم الجميع على الشروع في رحلتهم الخاصة أو مواصلتها للعودة إلى الآب، واثقين في الرحمة اللامحدودة التي تنتظرهم من الآب الكلي المحبة.

المصادر المعتمدة من الكنيسة الكاثوليكية:

١. كتاب الإنجيل المقدس، لبنان، ١٩٩٩.
٢. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (الأقسام الخاصة بسر التوبة (١٤٢٢-١٤٩٨)، لبنان، ١٩٩٩.
٣. القديسة ماريا فوستينا كوالسكا، الرحمة الإلهية في داخلي، ترجمة الأب أنطوان الجميّل، المركز الكاثوليكي للإعلام، لبنان، ٢٠٢١.
٤. الاعتراف: سر الرحمة - البابا فرنسيس: سلسلة عظات وتأملات للبابا فرنسيس.

يوتوبيا

عند الغسق لملم الكتبي الشائب كتبه المبعثرة على الرصيف، صار يتملى عناوينها: شتاينبك، ديستوفسكي، بارت، فوكو، كوكتو... إلخ، طفرت دمعة ثاوية من عينيه الكامدتين... لا أحد سوى أصحاب محلات الكوي والحلويات والكرزات يشتري بضاعته، أولاده الأعزاء إلى قلبه، وضعها في كيس (الجوت) القديم، رشق فم السوق المسقّف والمسكون بالغروب بنظرة رصاصية، أركن الكيس على ظهره وانسلّ نحو الزقاق المفضي إلى سيقان الجسر الحديدي، تسلّق رصيفه المزفت، أقدامه العتيقة تسحل زاحفة نحو القمة، تقرفص على الأرض حين صار نقطة جذب بين طرفي الضفتين، أخرج صحبه القدامى وفرشهم على الرصيف، ورتبهم على هيئة عمارات وشوارع وبيوت تعج بأنفاس الحياة المتنامية في عوالمها، مدينة يحاول منذ زمن بعيد خلقها في مدى الذاكرة المهووسة بالإبتكار، ثم خلع نعليه ودخل يوتوبياه.

السؤال

ضغط على الزر الأحمر فانطلقت الموسيقى، إهتزَّ بدنه متساوقًا مع الإيقاع البرقي لصدى الآلات المصطخبة ثم انشأت أنامله تتراقص على المقود مشكلة رقصة سريعة لا هوية لها، وصارت الأشجار تتسابق راكضة نحو الخلف في توازٍ رهيف مع أسلاك الهاتف من الجهة الأخرى... لاح الجسر الحديدي الذي يشكّل فم المدينة، انتفض جسده بغتة مستجيبًا للصعقة الكهربائية المتواترة المتوالدة من الجهة اليسرى لصدره، حاول أن يُنهض جسده، أن يضغط على الكابح، أن يمسك بالمقود بقوة لكن الصعقة كانت تنتشر في الملايين من حجيرات دمه وأنسجته لتحيلها إلى مخلوقات محتضرة، تصاعد خدر لذيذ إلى رأسه، إضمحلت أشياء الشارع أمامه: الجسر، الأشجار، أعمدة الهاتف، الغيوم الربابية، شدو البلابل على أفنان الأشجار... إلخ، والآن من يستطيع أن يوقف سيارة تقودها... جثة؟

حكمة النسر والتجدد في الحياة

بقلم: هند گوگه

قصة وحكمة

في عالم الطبيعة، يحمل النسر درساً عميقاً للبشرية عن معنى التغيير والتجدد. يُقال إن النسر قد يعيش سبعون عاماً، لكن للوصول إلى هذا العمر المديد يمر بمرحلة حاسمة في منتصف عمره، حين يبلغ الأربعين. عندها يواجه تحديات قاسية: فتفقد مخالبه رونقها ولا تعود قادرة على الإمساك بالفريسة، منقاره الحاد ينحني ويصبح معقوفاً، ويصبح وزنه ثقيلاً بسبب وزن ريشه مما يعوق طيرانه.

أمام هذا الواقع يجد النسر نفسهُ أمام خيارين: إما الاستسلام للموت البطيء أو اتخاذ قرار صعب والذي يبدأ به رحلة مؤلمة نحو حياة جديدة.

فيقرر النسر الصعود إلى قمة الجبال، حيث يقوم بالانعزال في عشه، هناك يقوم بكسر منقاره على الصخور وينتظره حتى ينمو مجدداً. يعد ذلك، يقوم بكسر مخالبه الضعيفة ويتركها لتتجدد. ثم يقو بنتف ريشه الثقيل واحداً تلو الآخر. تستمر هذه العملية المؤلمة نحو ١٥٠ يوماً، لكنها تمنحهُ فرصة للحياة من جديد. وبعد خمسة أشهر من المعاناة، يخرج النسر بقوة متجددة، فيحلق عالياً في السماء وكأنه ولد مرة أخرى، ليستمر ثلاثين عاماً أخرى.

الحكمة من القصة

قصة النسر ليست مجرد حكاية عن الطيور، بل هي استعارة عميقة لحياتنا نحن البشر. في كثير من الأحيان نجد أنفسنا عالقين في عادات قديمة، أو محاطين بأفكار ومعتقدات لم تعد تخدمنا. قد تكون الظروف مرهقة، أو الطموحات بعيدة المنال بسبب قيود فرضناها على أنفسنا. مثل النسر، نحن بحاجة أحياناً إلى كسر ما يعيقنا والتخلي عما لم يعد يناسبنا حتى وإن كان مؤلماً وصعباً. التغيير ليس سهلاً، لكنه ضروري. قد يعني ذلك تغيير طريقة تفكيرنا أو إعادة ترتيب علاقاتنا، أو مواجهة مخاوفنا بشجاعة. تماماً كما لم يستطع النسر الاستمرار دون تجديد منقاره وريشه، لا يمكننا نحن أيضاً أن نواصل حياتنا بأفضل شكل من دون تجديد أنفسنا.

الخلاصة

الحياة لا تمنحنا التقدم بمجرد مرور الزمن، بل من خلال قرارات شجاعة نقوم باتخاذها. التغيير الحقيقي يبدأ حين نختار مواجهة الألم المؤقت لنصنع مستقبلاً أفضل. وكما حلق النسر عالياً بعد معاناته، يمكن لكل واحد منّا أن يحلق من جديد إذا امتلك الشجاعة ليتخلى عما يُثقله ويبدأ رحلة التجديد. قد يكون التغيير صعباً، لكنه الطريق إلى حياة أفضل.

أسئلة من الكتاب المقدس

إذا تريد الإجابة على هذه الأسئلة اقرأ الفصول الأربعة (١-٤) من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثية

١. إلى من ينسب بولس الرسول عملية الغرس والسقي والإنماء؟
٢. ماذا طلب بولس من القورنثيين بعد أداء الشكر لله في مطلع رسالته؟
٣. كيف عبر بولس عن أبوته الروحية تجاه القورنثيين؟
٤. من هو التلميذ الذي أرسله بولس إلى أهل قورنثية ليذكرهم سبل المسيح؟
٥. لماذا يقول بولس الرسول بأن كرازته لم تستند إلى كلام الحكمة والبلاغة؟
٦. ماذا يقول بولس الرسول عن مجيء الرب وما يرافقه من كشف؟

أقوال وحِكم

- العقل زينة، والصبر مفتاح الفرج.
- من جدّ وجد، ومن زرع حصد.
- الضمير صوت الله في الإنسان.
- ابتسم، فابتسامتك قد تُنقذ حياة شخص آخر.

ماذا يعني ليّ أن أحب أخي؟

يا رب إنك تعقد ليّ جداً الحياة!

إن وصيتك (أحبب الرب إلهك) لكانت أسهل في العمل بها لو لم تضم إليها ثانية شبيهة بها: (محبة أخوتنا) أخوتنا جميعاً، كل الوقت، ليس هذا بالأمر السهل، يا رب!

ومع ذلك كنت اعتقد أني بلغت إليه. كنت اعتقد أني مسيحي صالح (محب لقريبي). وكنت في اعتبار الآخرين متاهباً إلى درجة عالية، ولطيفاً. وباذلاً نفسي، وها أنت تقول ليّ أن ذلك لا يكفي... ولربما أحياناً أن محبتي كاذبة... أنه لمن الصعب يا رب أن أحب القريب الذي أراه... ولمن الصعب جداً أيضاً أن أحب ذلك الذي لا أراه.

أن التزم في سبيل إخوتي من دون أن أعرفهم ولا يعرفوني. لذلك عليّ أن أنضم إلى الذين يحاولون بمشقة في منظماتهم وحركاتهم واجتماعاتهم وجهادهم أن يبنوا عالماً يستطيع فيه الإنسان المحرر أن يحب أخيراً.

هاأنذا متأهب يا رب...

من أجلك معهم، هاأنذا متأهب.

أيها الجمع الغفير من إخوتي المجهولي الوجه أن أحبكم مثل نفسي.

(من كتاب موعد مع يسوع... للكاتب ميشال كواست)

«قلبي لن يستريح حتى يستقر فيك يا رب» (أوغسطينوس)
الكتاب المقدس هو صيدلية للروح» (يوحنا ذهبي الفم)
«ابدأ بفعل الضروري، ثم الممكن، وفجاءة تجد نفسك تفعل المستحيل» (فرنسيس الأسيزي)
«أصغر الأعمال بمحبة عظيمة، ترضي الله أكثر من أعظم الأعمال بلا محبة» (تريزا الطفل يسوع

إعداد: قيس النجار

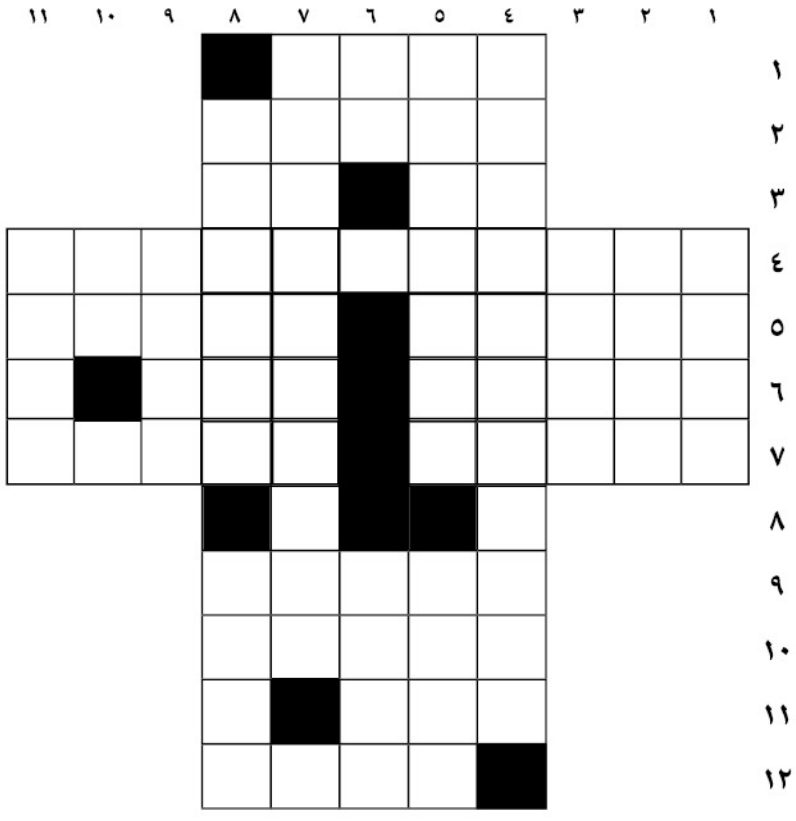

أفقي:

١. بطل الكتاب المقدس
٢. حرف (و) + الاسم الأول لإحدى رسائل بولس إلى أهل قورنثية.
٣. متشابهتان - نصف داود
٤. من ألقاب يسوع (م) + حرف (م)
٥. حرف (و) + مهنة يسوع - امرأة قتلوا ابناءها في فصول الميلاد (م)
٦. يفضل ويختار (م) - تحدث ونطق
٧. فاحص الكلى و..... - مؤازر (م)
٩. حرب (ب) + جزيرة كُتب فيها سفر الرؤيا
١٠. عكس تسرع - حرف (ل)
١١. أحساني
١٢. أبدلوه بالمسيح (م)

عمودي:

١. عاش في السفينة ٤٠ يوماً وليلة + حرف (أ)
٢. ملاك (بالإنكليزية)
٣. يقال للذي فيه شيطان (م) + حرف (ق)
٤. أصغر تلاميذ يسوع
٥. ملك آشوري - من أنكر المسيح
٦. الاسم الثاني لكاتب إنكليزي ساخر (م) - مهنة الإنجيلي لوقا
٧. من المناسبات المسيحية الكبرى
٨. نبي يهوي عاش في العراق - رسول الأمم (م)
٩. أهم كلمة في الإنجيل (م)
١٠. متشابهة
١١. حافظة الزروع

تلميذ يسأل أبوه: «بابا، ليش يقولون الكتاب صديق وفي؟
الأب: «لأنه الوحيد اللي يظل ساكت إذا غلطت بالإملاء»

(لوقا ١٥: ١١-٣٢)

خطيئة الابن الضال

جوني ألياس الكرمليسي

كان لرجل ابنان فقال أصغرهما لأبيه: «يا أبتي اعطني النصيب الذي يعود ليّ من المال». أين الخطيئة؟ وماذا كان ردّ فعل الأب؟

خطيئة الابن

لنتأمل بهذا الطلب من الابن الصغير. الأنانية ونكران حنان الأب وعدم طاعة الوالدين، عصيان لله بمخالفة وصية أكرم أباك وأمك. كثير من الناس لا يفكرون بالأمثال التي وعظ بها المسيح، ولا التعمق بهذه الأمثال التي لها تنير حياة الإنسان. يرتكب هذه الخطيئة الكثير من الأبناء تجاه الوالدين، التكبر على الأب بطلب الميراث واستحقار الأخ الأكبر هو عدم اهتمام تجاه الأب ووصايا الله. وبعد أن جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر بعيداً، بدأ بالإسراف على معيشته وملذاته، وهذه أيضاً خطيئة أخرى، تكبر على النعمة. ثم البحث عن الزنا وبعثرة ثروته على هذه الملذات مع أصدقاء السوء. عندما فقد كل أمواله بدأ يشكو العوز، فذهب البحث على عمل أو أي شيء يسد جوعه. فاضطر للعمل في رعاية خنازير في حقل. كثر الجوع لديه واشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله. فرجع يفكر كيف كان في بيت أبيه؟ حيث كانت حاله دون تعب وإرهاق.

علينا أن نفكر تجاه الوالدين دوماً، ومحبة الله والابتعاد عن التفكير بالممتلكات والأرضيات، وألا أرضخ لمشيئة الشيطان كي لا أنزل إلى هاوية الخطيئة، بتجاهلي حنان الوالدين. لنتأمل كيف كانوا في يسهرون الليالي ونحن أطفال حتى أصبحنا ناضجين. يجب علينا أن نكون واعين، وأن نبني بيوتنا العائلية على أساس المحبة والإرادة الصالحة، كما تعلمنا من والدينا منذ صغرنا ونحن في أحضانهم. فهذا المثل يوجّهنا إلى التركيز على برّ الوالدين، وأن نعاملهم كما عاملونا عندما كنا صغارًا. فإن لم نُقابل خدمتهم لنا بالمثل حين يشيخون، فالرب قال: «بالكيل الذي تكيلون يُكال لكم».

التوبة

عندما كان في طريق العودة كان يأمل أن يعمل بأجر يومي عند أبيه؛ فلا استحق أن أكون لك ابنا (أي مثل أخي الكبير الذي أكمل طوال حياته بالعمل دون أن يطلب شيئاً لنفسه. وعندما وصل، وحالما شاهد والده، دنا وطلب المغفرة والتوبة، وقال لأبيه: أني خطئت إلى السماء وإليك. فألبسه الأب الحلى وأفخر الملابس، وذبح له العجل، وليمة لعودته. قابل الأب ابنه بالحنان والعطف وأثبت الأب بأن محبته لأبنائه جميعاً متساوية. هذا المثل الذي تكلم به يسوع المسيح لتلاميذه يُظهر كيف أن محبة الآب السماوي ورحمته واسعتان ليس لهما حدود. وما على الخاطئ سوى التوبة أمام الآب السماوي الذي يقبلها. علينا أن نكون ابناء خدام كلمة الرب والعائلة وعدم كسر وصايا الله العشرة. اليوم، خطيئة الأبناء بحق الآباء كثيرة، فمنهم من لا يسأل ما يحتاجه والديه، ومنهم من يبتعد عن مراعاتهم عند الكبر في السن، فيضعونهم بدار العجزة. وبعدما يفقد ابن والديه يشعر بالندم على كل ما اقترفه وما عمله بحقهم.

الخاتمة

لننظر إلى أنفسنا ونسأل هل نقوم بتلبية احتياجات الوالدين؟ كيف وبأي شكل نقدم رعايتنا لهم؟ ليس خوفاً ولا منية، إنما تطبيق وصية الآب السماوي: أكرم أباك وأمك كي يطول عمرك على الأرض، ويكون بيتك عامراً بالخيرات السماوية، ويُبعَد عنك كل شر ومكروه.

No Room for Hate in Our World

By: Mahir Murad

Our world is full of differences, opinions, beliefs, and ways of life. That diversity can be beautiful. But what should never have a place among us is hatred. Hate closes doors that conversation could open. It silences voices that deserve to be heard and hardens hearts that could be softened by understanding.

We won't always agree, and that's okay. Disagreement is part of being human it helps us grow and see life from new angles. But when it turns into hostility, we lose something far deeper than a debate, we lose our humanity.

People like Charlie Kirk often remind us that freedom of speech and thought are essential, even when what's said makes us uncomfortable. We don't have to agree with every viewpoint, but we must protect the right to speak and to think freely. Respect doesn't mean agreement it means seeing the person before the opinion.

If we let hate take root, we lose compassion and progress. But when we choose dialogue over division, kindness over anger, and freedom over fear, we keep alive what matters most, our shared humanity.

There's no room for hate in this world, only room for people willing to listen, learn, and love

"This is my beloved Son, with whom I am well pleased." This moment visibly affirms the unity and distinction of the three divine Persons.

At Pentecost (Acts 2), the Holy Spirit is poured out upon the apostles, fulfilling Jesus' promise and inaugurating the mission of the Church. The Father sends the Spirit through the Son, empowering the apostles to proclaim the Gospel to all nations. This event highlights the work of the Trinity in salvation history and the life of the Church.

V. The Church Fathers on the Trinity

Throughout history, the Church Fathers consistently affirmed the doctrine of the Trinity. They upheld the truth of one God in three Persons and defended it against heresies with clarity and conviction.

One early and powerful testimony comes from St. Irenaeus of Lyons (c. 130–202 AD). In Against Heresies, Book I, Chapter 10, he writes: "The Church, though dispersed throughout the whole world, even to the ends of the earth, has received from the apostles and their disciples this faith: [She believes] in one God, the Father Almighty, Maker of heaven, and earth, and the sea, and all things that are in them; and in one Christ Jesus, the Son of God, who became incarnate for our salvation; and in the Holy Spirit, who proclaimed through the prophets." This statement demonstrates that even in the second century, the Church universally confessed belief in the Father, Son, and Holy Spirit. St. Irenaeus affirms that this Trinitarian faith was received directly from the apostles and handed down through the generations, forming the foundation of the Church's unity and identity.

Another influential voice is Tertullian (c. 155–240 AD), who addressed the heresy of Praxeas an early belief claiming that God the Father Himself became Jesus Christ, denying any real distinction between the Father, Son, and Holy Spirit. In his work Against Praxeas, Tertullian strongly defends the distinct persons of the Trinity and warns against confusing their identities. He writes clearly: "The Father is one, and the Son one, and the Spirit one, and that They are distinct from Each Other." Tertullian emphasized that confusing the persons of the Trinity undermines the true nature of God and misleads believers. His writings were foundational in shaping the Church's early Trinitarian theology

The Athanasian Creed attributed to St. Athanasius (c. 296–373 AD), also firmly expresses the Church's understanding of the Trinity. It states: "And the Catholic Faith is this, that we worship one God in Trinity and Trinity in Unity. Neither confounding the Persons, nor dividing the Substance. For there is one Person of the Father, another of the Son, and another of the Holy Ghost." This creed powerfully reaffirms both the unity and distinction within the Godhead, emphasizing that the Father, Son, and Holy Spirit are each fully God, yet not three gods but one.

Finally, St. Augustine of Hippo (354–430 AD), one of the most influential theologians in Church history, offers deep reflection on the Trinity in his monumental work On the Trinity. In Book IV, Chapter 21, he states: "That the Father, Son, and Holy Spirit [are] of one and the same substance." St. Augustine emphasizes that the unity of the divine essence does not blur the distinction of Persons. His writings helped shape the theological vocabulary and understanding of the Trinity for centuries to come.

VI. Conclusion

The doctrine of the Trinity is not only a central truth of Catholic theology but the very mystery of who God is. From the earliest pages of Scripture to the official teachings of the Church and the writings of the Church Fathers, the faith in one God in three divine Persons has remained consistent and unshaken.

Though our human minds cannot fully comprehend the infinite nature of God, the mystery of the Trinity invites us into a relationship with the Father, through the Son, in the Holy Spirit. It teaches us that God is not a solitary being but a communion of love — a truth we are called to reflect in our own lives and in the life of the Church.

To profess the Trinity is to proclaim a God eternally united in love—who invites us to share in that same divine communion, now and forever.

Sources

- Catechism of the Catholic Church, 2nd ed. Vatican City: Libreria Editrice Vaticana, 1997. Paragraphs 151, 253–255.
- The Holy Bible, Revised Standard Version – Catholic Edition (RSV-CE).
- First Council of Nicaea (325 AD), First Council of Constantinople (381 AD). Papal Encyclicals Online.
- St. Irenaeus, Against Heresies, Book I, Chapter 10.
- Tertullian, Against Praxeas.
- Athanasian Creed.
- St. Augustine, On the Trinity, Book IV, Chapter 21.

The Trinity

One God in Three Persons
Catholic Teaching and the Church Fathers

PART - 2-

By: Olivia Toma

IV. The Trinity in Scripture

a. Old Testament Foundations

From the very beginning of the Bible, there are signs that point to the mystery of the Trinity. In Genesis 1:2, we read, "And the Spirit of God was hovering over the face of the waters," indicating the presence of the Holy Spirit at creation. Then in Genesis 1:26, God says, "Let us make man in our image, after our likeness," suggesting a divine dialogue within God Himself.

Another verse that adds to this rich biblical witness is Isaiah 48:16:

"And now the Lord GOD has sent me, and his Spirit."

This verse clearly refers to three Persons: God, the one who is sent, and the Spirit. It shows that the idea of the Trinity is present even in the Old Testament, not just as a concept but in the way, God acts and speaks.

Another powerful verse that subtly reveals the Trinitarian mystery is Psalm 110:1:

"The LORD says to my Lord: 'Sit at my right hand until I make your enemies a footstool for your feet.'"

This passage, often cited in the New Testament and applied to Jesus Christ, shows a divine conversation within God Himself. It affirms the eternal relationship between the Father and the Son, with the Son sharing in divine authority and glory.

b. Revelation Through the Son

It is also important that when we read the Bible, we notice verses that point to or reveal the truth of the Trinity. One such verse is John 1:18:

"No one has ever seen God; the only Son, who is in the bosom of the Father, he has made him known."

This passage reveals that God the Son is the one who fully reveals the Father to us. As the Catechism of the Catholic Church (CCC 151) explains:

"For a Christian, believing in God cannot be separated from believing in the One he sent, his 'beloved Son', in whom the Father is 'well pleased'; God tells us to listen to him. The Lord himself said to his disciples: 'Believe in God, believe also in me.' We can believe in Jesus Christ because he is himself God, the Word made flesh: 'No one has ever seen God; the only Son, who is in the bosom of the Father, he has made him known.' Because he 'has seen the Father', Jesus Christ is the only one who knows him and can reveal him."

This suggests that even in the Old Testament, where God reveals himself to the patriarchs, prophets, and people of Israel, it was often God the Son, the eternal Word, who was making the Father known—preparing the world to accept God's plan.

c. New Testament Fulfillment

Two of the most vivid revelations of the Trinity in the New Testament are the events of Jesus' baptism and Pentecost.

At Jesus' baptism (Matthew 3:16–17), we clearly see all three Persons of the Trinity present: the Son is baptized, the Spirit descends like a dove, and the Father speaks from heaven, saying,

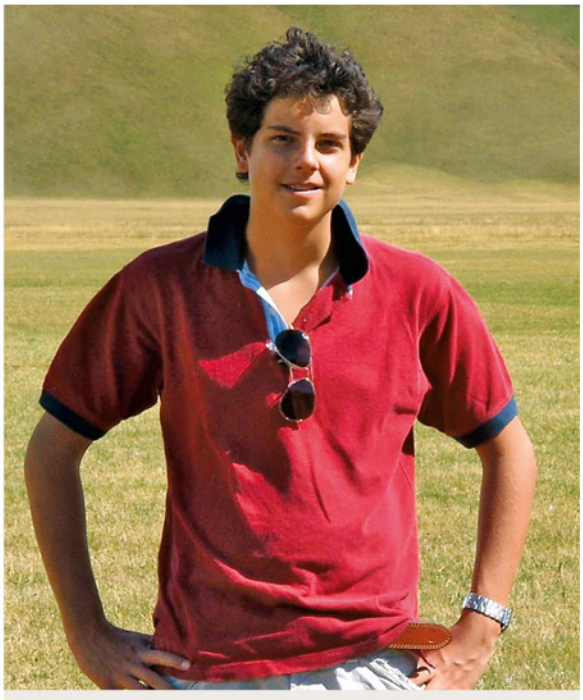

St. Carlo Acutis

Patron saint of the internet & the first millennial saint

By: Matthew Kaka

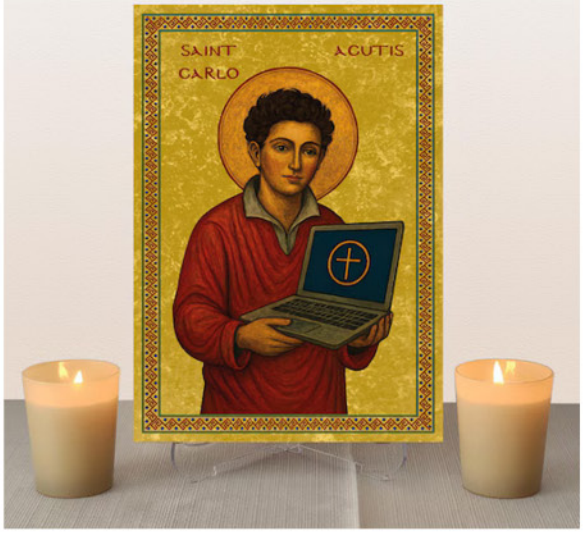

St. Carlo Acutis was born on the 3rd of May 1991 in London to parents Andrea Acutis and Antonia Salzano, and a few months after his birth moved to Milan, Italy. From a young age, St. Carlo seemed to have a special love for God, even though his parents were not devout. St. Carlo managed to drag his relatives to Mass every day. He also displayed empathy and was known for standing up to kids at school who were bullied. St. Carlo loved soccer and playing video games, but he would limit entertainment to only one hour per week. He showed special interest in information technology, computers and the internet, and learned computer coding and animation.

St. Carlo Acutis also had a special devotion to the Eucharist and to the Blessed Virgin Mary. He would ask his parents to take him on pilgrimages, places where the saints lived and sites of Eucharistic miracles. Using his computer knowledge, he began creating what would eventually become a website to document Eucharistic miracles. He would regularly say, "the more often we receive the Eucharist, the more we will become like Jesus, so that on this earth we will have a foretaste of heaven."

At age 15, St. Carlo was diagnosed with leukemia and his health quickly deteriorated. He offered up his suffering and illness and would say, "I will have to suffer for the Lord, for the Pope, and the Church." St. Carlo died from his illness on the 12th of October 2006 and was buried in Assisi. His canonisation process started in 2013 and was declared "Venerable" by Pope Francis in 2018, and was canonised by Pope Leo XIV on the 13th of June 2025.

Today, St. Carlo Acutis serves as a model for all the youth especially in the age of the digital world. His life and legacy reminds us that holiness and sainthood is within reach for those who wish to faithfully seek Christ. St. Carlo inspires us to integrate our talents and knowledge of technology with our faith in order to effectively spread the Gospel. May St Carlo's legacy continue to inspire us to live faithfully and in service to others.

St. Carlo Acutis, pray for us!

S M Accountants & Associates CPA
Tax Agents, Accountants & Business Advisors

Sam Misho
Principal

Certified Practising Accountants (CPA)
BCom. Accounting
AdvDipBus. Marketing

03 9306 8888 0403 133 383
sam@smaccounting.com.au
www.smaccounting.com.au
203A Glenroy Road, Glenroy Vic 3046

المحاسب القانوني سامر ميشو
نحن مستعدون لتقديم الاستشارة
الضريبية والقانونية لضرائبكم
وكذلك تنظيم جميع حساباتكم
ومصاريفكم الضريبية. مكتبنا
متخصص ومرخص ومعتمد.

Tax Agent
24719211

GOLDEN AD

160x50mm

$450 for 1 issue

$1600 for 1 year (4 issues)

ADVERTISE WITH US

ساهم في دعم مجلة
دومارا بالتبرع والإعلان

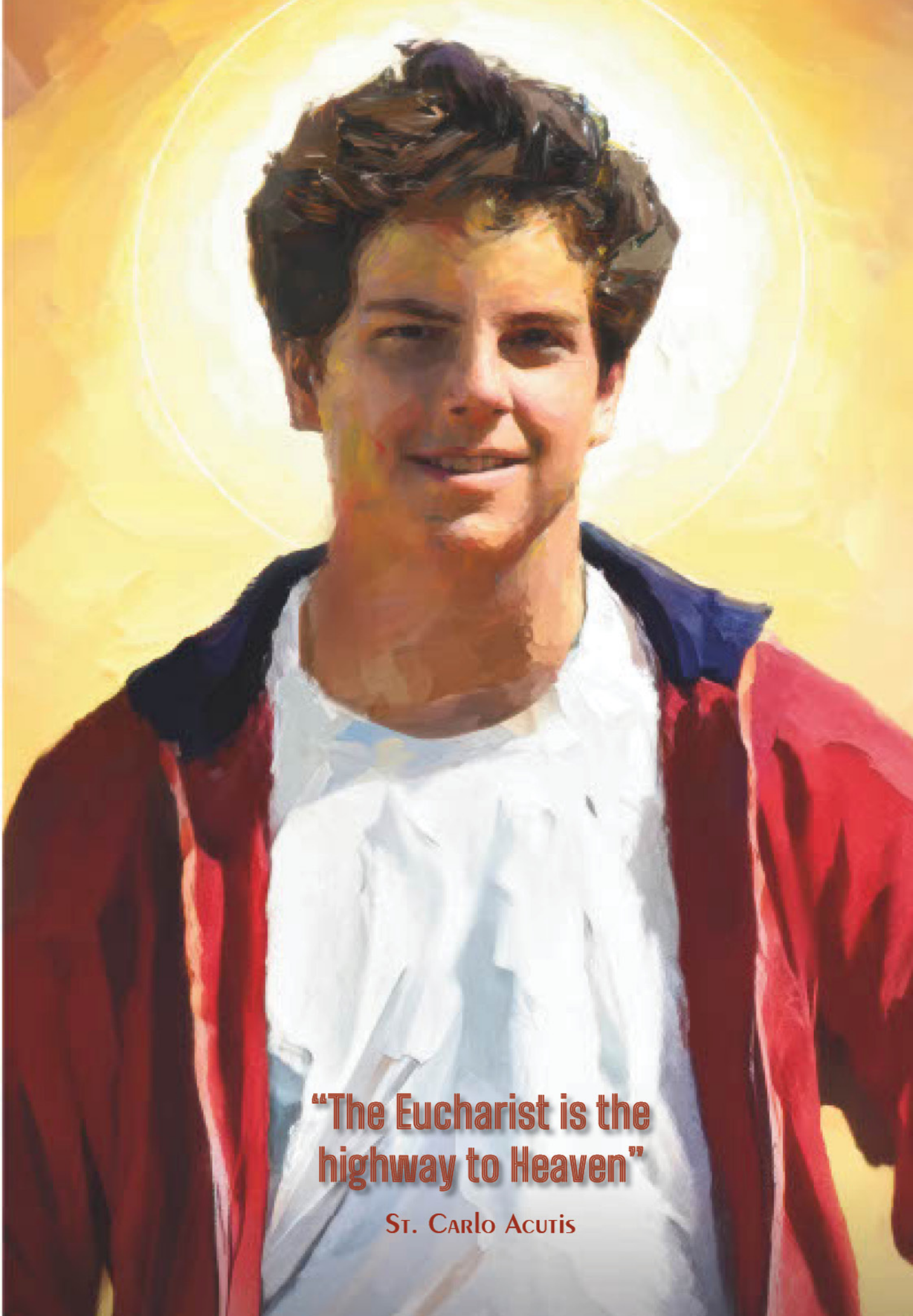
"The Eucharist is the highway to Heaven"
St. Carlo Acutis